www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1572" الأحد 2018/1/7م 19 ربيع الثاني 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

لماذا الاستهتار بقضايا العرب ؟
•د خلف المفتاح ـــ ص6

نزار قباني.. احتفالية الميلاد
• وليدة عنتابي ـــ ص 12

مي زيادة.. رائدة الأدب والثقافة
•أكرم عبيد ـــ ص 14

يوسف الخال والحداثة الشعرية
•عيسى فتوح ـــ ص 15

من اللوحات العالمية

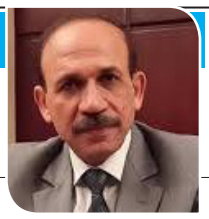

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

الطريق إلى دمشق

في الخميس القادم من هذا الأسبوع يبدأ وصول أعضاء الوفود المشاركة في اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب الذي يستضيفه اتحادنا، بل سورية كلها، على مدار ثلاثة أيام، من صباح السبت إلى مساء الاثنين من الأسبوع القادم.

سيشارك في الاجتماع ستون أديباً وباحثاً من ست عشرة دولة عربية، وسيتضمن ندوة مصاحبة بعنوان: "ثقافة التنوير، تحديات الراهن والمستقبل"، موزعة على ثلاثة محاور: الأول عن التنوير والتكفير، والثاني عن ثقافة التنوير والراهن العربي، أما الثالث فيُعنى بثقافة التنوير والمستقبل، ويتضمن كل محور ثلاث جزئيات: من رواد التنوير إلى سدنة التكفير، والتنوير المرجعيات المعرفية والأدوات، وأي تنوير نريد؟ في الأول، والتنوير الحاجة والضرورة، والتنوير وتحديات الراهن، والتنوير في مواجهة الإرهاب، في الثاني، ثم التنوير من إرادات النخب إلى إرادة الأمة، وأسئلة التنوير واستشراف المستقبل، والقوى المعوّقة للتنوير، في الثالث.

وطوال الأيام الثلاثة ستكون ثمة ملتقيات شعرية، سيشارك فيها عشرون شاعراً من سورية ومعظم أقطار الوطن العربي، وسيشهد الاجتماع توزيعاً لجوائز الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ومنها جائزة القدس، بالإضافة إلى فعاليات وأنشطة أخرى.

لنحو سنتين، أي منذ بدء الدورة التاسعة للاتحاد، بل منذ استعادتنا لمقعد الاتحاد في المكتب الدائم، ونحن نعبّر عن استعداد اتحادنا، بل استعداد دمشق وسورية كلها، لاستضافة الاجتماع القادم للاتحاد العام، ولطالما كنا نرتطم بلازمتين مركزيتين: أنّ الوقت لمّا يزل مبكراً للمضيّ إلى دمشق، وأنّ دمشق ليست آمنة، ولطالما كانت اللازمتان، على نحو لا يقبل التعدّد في القراءة والتأويل، إرادة خارج ثقافية، ومحمومة بطيشها وجنونها في تزييف الحقائق، حقائق ما يجري على أرض سورية، ولاسيما ممّن زعموا تمثيلهم للأدباء والكتاب في سورية تحت غير عنوان لغير مجموعة شديدة الجهر بوصفها مجموعات هلامية، وإذا ما طُبق اختبار عالم النفس الألماني "هيرمان رورشاخ" على أي من المنضوين تحت عباءتها الرثة كانت النتيجة شخصية جديرة بالرثاء.

في الاجتماع الأخير الذي استضافته مدينة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة استجاب معظم رؤساء الاتحادات والروابط والأسر والجمعيات الأدبية لمطلب اتحادنا في استضافة دمشق للاجتماع القادم، وها نحن على مبعدة أيام قليلة من الاجتماع الذي بدأنا الإعداد له فور عودة وفد اتحادنا من ذلك الاجتماع، فعقدنا اجتماعاً استثنائياً لمجلس الاتحاد، ناقشنا فيه مجمل ما يعني الاجتماع من الاستعدادات والنفقات والأدوات التي تمكّن من تقديم الصورة المشرقة والمعهودة لسورية كلها، لا لمنظمتنا وحدها، في التنظيم والضيافة والأثر.

مرحباً بزملائنا وأشقائنا من الأدباء والكتّاب العرب في دمشق، حاضنة العرب وقلب العروبة النابض. مرحباً بهم بين أحضان قاسيون الشامخ أبداً، والمطمئن وهو يختزل انتصار سورية على قوى الإرهاب والتكفير والظلام، ويقدّم الأمثولة الباهرة في معنى إرادة الحياة، بل إرادة المدن العصية على إرادة الموت، والأوطان العصية على إرادات الغزاة والطامعين. مرحباً بهم وهم، بحضورهم، يضيفون إلى إرادة السوريين في الانتصار للضوء إرادة الكلمة المنتصرة للضوء، والمخلصة للحقّ والخير والجمال.

وبعد، فللشاعر العراقيّ المبدع سعدي يوسف نص بعنوان "اشتياق" كان نشره قبل نحو عامين، مطلعه: "أريدُ في لحظتي هذي، من الأحد الذاوي بلندن، أن أمضي إلى سورية"، وخاتمته: "هذي دمشقُ. إذاً، لن يُغلَق الأفقُ".

قراءة في ديوان: (يا ليل) للشاعر مدحة عكاش

• أحمد سعيد هواش

الحب هذا الفيض الإنساني لكل المعاني الجميلة الرفيعة التي وهبها الخالق تعالى لعباده المصطفين.. أصحاب النفوس المرهفة فينعكس أثرها في نفوسهم فتتمثل في إبداعات الخالق المبدع.. في الزهرة المتفتحة وهي تنثر شذاها وعطرها الفواح على المخلوقات.

وفي البراعم الواعدة بالعطاء، وفي بسمة طفل، وفي عيون حزينة، وفي غروب الشمس وقت الأصيل.. وفي أمواج البحر التي تداعب الشاطئ.. وفي كل ما هو جميل في هذا الكون الفسيح..

وقد تفنن أجدادنا العرب في التعبير عن هذه العاطفة النبيلة (الحب) فنرى عفة الشاعر (عنترة بن شداد) في حبه لابنة عمه (عبلة) حيث تناغمت الفروسية مع الحب العفيف، ومن ثم نرى أصحاب المدرسة العذرية من المحبين المتمثلة:

بـ (جميل بثينة) وبـ (ذي الرمة) و(مجنون ليلى) و(قيس بن الملوح) وغيرهم من هؤلاء المحبين الذين سعدوا بالكلمة، والبسمة، واللقى العجلى.. ولم يكتمل حبهم بالزواج.. من حبيباتهم..

وعلى الطرف الآخر من نهر الحب نرى شعراء أحبوا بجوارحهم ومشاعرهم، ولم يكتفوا بما حصل عليه نظرائهم العذريون بل تعدوا على الوصال والقبل واللقى الطويلة.. مثل امرئ القيس وطرفة بن العبد، وعمر بن أبي ربيعة وغيرهم..

ومنذ مدة طويلة أهدى إليّ الشاعر الصديق (مدحة عكاش) رحمه الله ديوانه (يا ليل)، وأعترف بأني كلما هممت بالكتابة عنه يرتد طرفي متهيباً دخول هذه المغامرة حيث مقدمة الأديب الكبير الراحل شاكر مصطفى رحمه الله التي تبهر القارئ للديوان ببيانها وبلاغتها وسحر الأسلوب، وكذلك قصائد الديوان التي هي بمثابة حبات لؤلؤ ضمت في خيط ذهبي لتزين جيد حبيبات الشاعر العاشق (مدحة عكاش).

وفي البدء.. لا بد من التنويه بأن قصائد الديوان (يا ليل) هي بوح لشاعر عاشق، حيث قالها منذ أكثر من نصف قرن، حيث كان الشباب والأمل الوثاب.. فما يمنع الطير من أن يغرد؟! وما يمنع الهزار العاشق من البوح؟!..

يقول الأديب المبدع الدكتور شاكر مصطفى عن قصائد هذا الديوان كلها شيئاً في هذه الباقة السمراء من الشعر التي تغلي كسرب الحساسين بين يديك، قوافي الديوان ليست من ذلك كله في شيء، إنها تكسر أنوار وفتات رؤى – بلى قد تجد فيها بعض السر، وشيئاً من الحلم، وكثيراً من الشعر بل وقد تبرعم فيها دمدمة التمرد.. ولكنها فوق كل شيء وقبل كل شيء صيحة طرب شردت على شفاه الشاعر والدوالي نشاوى والدنان.. بعض في الكؤوس وبعض صبيب ذبيح!!..

الديوان من الدفة إلى الدفة ليس أكثر من أغان للحب وصلوات للجمال..

وقد أصاب الدكتور شاكر مصطفى طيب الله ثراه لب الحقيقة.. فشاعرنا مدحة عكاش /وضع/ كل ما هو جميل في سلة واحدة فعبق الجو بالياسمين، والورد الجوري، والبيلسان، فكان الحب لحمة قصائد الديوان، والوفاء سداها، والبيان قوامها، والشعر والإلهام في لغتها المعبرة كما قال في الإهداء:

حسناء هذي في هواك قصائد/الحب لحمتها، الوفاء سداها

لا عيب فيها، فالبيان قوامها/والشعر والإلهام طيَّ لُغاها

وللحقيقة فإننا نؤيد الشاعر الصب (مدحة عكاش) في كل ما قاله في إظهار مشاعره لحسناواته حيث الشعر والإلهام، واللغة المشرقة التي عبر بها الشاعر عن حبه الحار لهنَّ! ولكن هل كان وفياً لهنَّ؟!!

يا رب؟ إني ظمأ لكل جميلة/وإلى الثغور ورشف كل رضاب

إن لاح طيف للجمال تدافعت/صبواتي الحرى على أهدابي

أو لاح لي سحر بصفحة وجنة/ضجَّ النزوع بقلبي الوثاب

ولكنه يعود ليخبرها بأنه شاعر يستهويه الجمال أينما وجده.. إنه يراه:

في بسمة الطفل البريء ولهوه/ في الورد، في الإمساء في الإصباح

عند الحسان، وفي تثني عطفها/من كل كاعبة وكل رداح..

ولعل أولى قصائد الديوان (يا ليل) والتي سَمي الديوان باسمها تنم عن معاناة الشاعر الشاب الذي يتقاسم قلبه العواطف الصادقة في حب المرأة والوطن:

أنا رغْمَ غضبة دهري المجتاح/يا ليلُ، ما سمع الزمان نواحي

وهزئت بالشكوى وكيف أعيرَها/طريفي؟ ودُنيا الحب تملأ ساحي

يا ليلُ نام بك الخليُّ ومقلتي/يقظى، تجول بنجمك اللَّماح

والليل كما نراه ملاذاً للمعذبين، والمظلومين، والمحبين العاشقين من الشعراء والمناضلين، حيث يرونه طويلاً.. كان ذلك ما قاله النابغة الذبياني وغيره من الشعراء في الماضي والحاضر.. أمثال شهداء فلسطين الذين أعدمهم الإنكليز في الثلاثينيات من هذا القرن شمشوم الزير وزملائه من أبطال ثورة البراق.

ولعل شاعرنا (مدحة عكاش) كان قد عانى من الحب للحبيبة ولم يفصح عن حبه الحقيقي لها فكتمه وبث همومه وشكواه إلى الليل الكاتم للأسرار!!..

هاهو يحدثنا عن معذبته السمراء بشعر عذب وموسيقى أخاذة، وأرى أن هذه القصيدة على وجه الخصوص تستحق أن تغنى حيث يقول فيها:

إيه سمراءُ!! والليالي المواضي/لم يزلْ طيفها على أهدابي

يوم أفضَتْ شفاهنا إذ تلاقت/بحديث الأحباب للأحباب

وغفونا على أمانٍ عذاب/وصحونا علَى أمان عذاب

وما أجمل التضاد (غفونا) و(صحونا) وتكرار: على أمان عذاب، في الشطر الأول من البيت، وفي الشطر الثاني معه..

وكذلك قصيدة: (يا تثني الريحان) لا تقل روعة وجمالاً عن سابقتها، وفيها يرى الشاعر الجمال وفيها كل ما هو جميل وحسن إذ يقول:

قيل عني: أهوى الجمال وأشدّو/لمغاني الجمال من كل فَنٍّ

وعيوني وقفٌ على كل حُسنٍ/لا تسلْ عن مفاتنِ الحسن عيني

كما غَنَّى للحسن الأخاذ والجمل المتمثل بابتسام العذارى

> إن قصائد الديوان (يا ليل) هي بوح لشاعر عاشق، حيث قالها منذ أكثر من نصف قرن، حيث كان الشباب والأمل الوثاب..

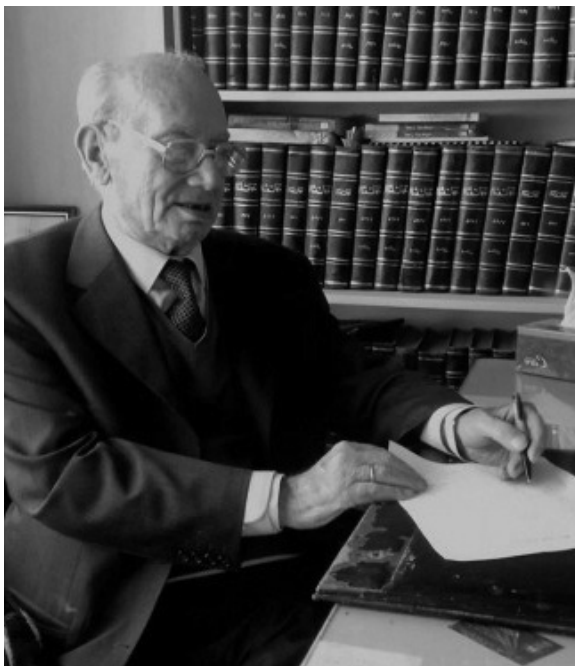

والظباء الآدمية حيث قال:

كم تغنيت لابتسام العذارى/والغواني وكل قلبي أغَنَّ

كما عاشق الورد والليل والسهول والجبال:

وتغنيت للورود ولليل/وغنيتُ كُلَّ سَهْلٍ وحزن

وكم سحرته العيون الحور التي أحبها، وكانت ملهمته في الشعر البديع:

والعيون التي وهبت لها روحي/زماناً وعلمتني التغني

ومن طبع الأحبة الخلف بالمواعيد حيث العيون، والحسد، والوشاة، وكم نجد ذلك في قلب الصب الوله؟!!

سلي فؤادي كم يلقي؟ وكم يجد/يذوبُ شوقاً، ولا يدري به أحدُ

يطول ليل من شوقي فأحسبني/كأن ليلي لا يرجى له أمَدُ

كم جئت مقتضياً عينيك ما وعدت/وأخلَفْتُ في الهوى عيناك ما تعدُ

وما أجمل هذا الدعاء الذي خاطب به الشاعر ربه، بأن تكون محبوبته له وحده، وأن يكون عمرها على مدار الزمن أخضراً كالآس، وأن يرعاها الله ويحفظها إذ يقول:

يا رب ألا تجعل سواي مقبلاً/لشفاهها إلا شفاه الكاس

وإذا حكمت لها بعمر طيب/فاجعل مداه كاخضرار الآس

وإذا قضيت لها رعاية أعين/فمن السماء، لا من عيون الناس

إنها دعوات شاب محب، مما يذكرنا بالشاعر (بن زيدون) وحبيبته (ولادة) وما كان من حولهما من وشاة وحساد وما أكثرهم في دنيا المحبين، نرى ذلك متمثلاً في قصيدة (تعال).

حنانك، ما محبك بات مضنى/ يضيق، بحاسديه وعاذليه

تعال! فأنت من وحي ومني/لنعبث بالزمان ونزدريه

ونترك في مسامعه نشيداً/يغني للجمال وعاشقيه

ولكن وفاء الشاعر وحبه الشديد لها حيث حدثنا عنه في أكثر من قصيدة يجعله لا يسمح للحاسدين والعزال ويبقى وفياً للحبيبة التي ألهمته الشعر السامي العبقري كما يقول:

وانبرى قلبي الطروب يفديك/نشيداً كوجنتيك نديا

وأرتني الحياة عينيك فردوساً/نديّاً، ولستُ فيها شقياً

يا عيوناً رَبُّ الجمال حباها/من فراديسه شعاعاً نقياً

أنت أوحيت لي كريم المعاني/فأتى الشعر سامياً عبقريا

وبعد.. فإن ديوان (يا ليل) للشاعر مدحة عكاش هو نشيد يغني للجمال وعاشقيه استلهمه من عيون الحبيبة، فأتى الشعر شعاعاً عبقرياً..

وما أصدق مقدم الديوان الدكتور شاكر مصطفى حين قال:

(..وأستطيع أن أزعم لك أن الشاعر مدحة عكاش استطاع أن يغني قلبه أغاني الحب كأحسن ما غنى المحبون، وأن يصبح مخلصاً للجمال كأخشع ما صلى العابدون – بلى الحب والجمال هما اللحمة، والشعر في هذه الليالي هما قطبا الديوان).

> الشاعر مدحة عكاش استطاع أن يغني قلبه أغاني الحب كأحسن ما غنى المحبون، وأن يصبح مخلصا للجمال كأخشع ما صلى العابدون

د.منصور حديفي يكشف النقاب عن تآمر المشيخات بإصدار مترجم

•معين حمد العماطوري

تعد الترجمة علاقة ترابطية بين الثقافة البعيدة والقريبة، والمساهمة في خلق إبداع جديد بروح لغة الأم، والناشرة للرؤى والأفكار بين الشرق والغرب، بحيث تجعل المتلقي ينتقل من مكان الى آخر من دون عناء السفر وتعب البحث في ماهية المعلومات واللغة، بل تأتي المعلومة بلغة وأسلوب متطور في التعبير والوصف والتحليل والتركيب، ولعل الأحداث المنقولة الخافية بين السطور والوقائع التي حدثت خلف الجدران والغرف الساكنة المظلمة والتي لا يعرفها العامة، يكتشفها المجتمع ويتعرف إلى تفاصيلها عبر الترجمة لا بل يمكن القول إن التفكير الإبداعي والرؤية الثاقبة الاستشرافية المستقبلية ينالها الفرد المتابع لثقافة الترجمة، ويتعرف إلى أنماط التفكير الأخر من اماكن تختلف جغرافيا وفكريا وثقافيا عن عالمنا... ولكن حينما يقدم لنا مترجم ما دراسة من بلد المنشأ للغة التي يترجم منها وكأنه يعيش مع أفراد مجتمعها، تشعر بأهمية الترجمة وكأنك تقرأ وتلمس إبداعاً من نوع خاص، فيه الأمانة النصية، وفيه الرقي بالتعبير وصحة المعلومة، والأهم الانتماء الى وطنه الأم.

أردنا التمهيد بذلك قبل الغوص في عالم الكتاب المعنون «أمراؤنا الأعزاء جداً هل هم أصدقاؤنا حقاً؟»، وهو من تأليف صحفيين متخصصين بالشرق الأوسط كريستيان شيسنو الذي يعمل في إذاعة فرانس أنتير، وجورج مالبرينو وهو صحفي في صحيفة لوفيغارو، وسبق لهما أن قاما بتأليف الكثير من الكتب حول منطقة الشرق الأوسط، والكتاب يقع في 300 صفحة من القطع الكبير الصادر عن وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب عام 2017، وهو من ترجمة الأستاذ الدكتور منصور نجم حديفي رئيس فرع السويداء - جامعة دمشق.

بين دفتي الكتاب مضامين متعددة لأنها وليدة مطابخ داخلية من قلب الحدث بمعنى توثيقي تدويني لمجريات ووقائع وأحداث مبنية على الوثائق الصادقة والصفقات والاتفاقيات السعودية الفرنسية، وبالمقابل يكشف المؤامرات والتعامل الخفي بين أمراء الخليج والفرنسيين، لتشجيع التطرف الديني ونشر الإرهاب والتكفير، ودعم الإرهاب المتمثل بداعش وجبهة النصرة عن طريق تركيا بتحالف قطري سعودي تركي، والأهم أنه جاء وسط تساؤل للفرنسيين؟..

تدور أحداث الكتاب من المشهد الأول عام 2007 في فندق هيلتون بمدينة جدة أكبر موانئ المملكة العربية السعودية على شواطئ البحر الأحمر، عندما ضرب أحد الدبلوماسيين الفرنسيين موعداً مع إحدى كريمات الملك عبد الله التي كانت تحجز آخر طابقين في الفندق، وعلى الدبلوماسي المثول لاستلام خمسة جوازات سفر لأفراد الأسرة الملكية وتأمين فيزا لهم لدخول الأراضي الفرنسية، لكن الدهشة الحقيقية التي انتابت الدبلوماسي حينما عاد لسيارته ليشاهد في داخل مغلف جوازات السفر محتوى ثلاثة آلاف يورو مع كل وثيقة أي خمسة عشر ألف يورو...ومنها تبدأ أحداث بسرد الوقائع الكاشفة بداية التآمر على سورية والعالم العربي عبر فساد مشيخات الخليج وتشجيع الفاسدين الفرنسيين، إذ يتحدث الكتاب عن تلقي العاملين في السلك الدبلوماسي الفرنسي من مشيخات الخليج رشا مالية كبيرة من قبل أمراء ومسؤولين خليجيين لقاء تأدية مصالح شخصية وتنفيذ سياساتهم...والكتاب لا يتوقف عند الرشا الخليجية للساسة الفرنسيين والغربيين عموما بل يعرض مؤلفا الكتاب شهادات توثيقية من دبلوماسيين ورجال أعمال وصحفيين أوروبيين وعرب تكشف الدور الذي لعبته مشيخات الخليج على مدى سنوات في دعم التطرف بأرجاء العالم وعن تغاضي المسؤولين في أوروبا وأمريكا عن هذا الدعم لقاء صفقات سلاح لشركات غربية أو عقود نفطية أو حتى رشا مباشرة.

اتسمت لغة الكاتبين في اقتناص اللحظة وتدوينها وتوثيق الحدث، وهذه اللغة الإعلامية المتمرسة في التكثيف والمعلومة تجعل القارئ يبحث عما وراء المصدر ولهذا استطاعا أن يعملا على نقل المتلقي لتحديد البوصلة برشاقة وخفة ليكشف القارئ تآمر مشيخات الخليج ضد سورية والدعم المالي الهائل الذي حصلت عليه التنظيمات الإرهابية من تلك المشيخات عن طريق أشخاص ومؤسسات. كما يذكر الكتاب أن ولي عهد إحدى تلك المشيخات زار معزياً أسرة إرهابي لقي مصرعه خلال اعتداءات تنظيم "داعش" الإرهابي في سورية.

كما يؤكد الكاتبان على قدرة مشيخات الخليج على الهروب من مطالب الغرب التي كانت تصلهم عبر استخباراتهم لوقف دعم وتمويل داعش وجبهة النصرة والإرهاب عامة، وأوضح الكاتبان العلاقة بين الرئيسين الفرنسيين السابقين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند ووزير الخارجية الأسبق لوران فابيوس مع الأسر الحاكمة في مشيخات الخليج فينقل مؤلفا الكتاب عن معاون فابيوس أنه أصدر تعليمات "مشددة" بعدم بث أو نشر أي أخبار عن الانتهاكات التي ترتكب في مجال حقوق الإنسان من قبل سلطات نظام بني سعود.

يتميز الكتاب المترجم بلغة سهلة ممتعة تحمل دلالات التمكن من تجربة المترجم الدكتور منصور حديفي الذي اختار وأحسن الاختيار في اللحظة الراهنة كيف استطاع أن يوظف الترجمة لخدمة الوطن وقضاياه المصيرية، خاصة ما عاشته وتعيشه سورية من مؤامرات كونية، فهذا الخليج الذي أراد الغش والرشا والابتزاز الدبلوماسي مقابل نشر الإرهاب في البلدان العربية، يفضح من خلال منظومة العلاقات الابتزازية المشبوهة القائمة على حساب الشعب الخليجي بين مشيخة قطر وساركوزي بغية منح السلاح في ليبيا للإرهابيين بزعامة الإرهابي المطلوب عالميا عبد الحكيم بلحاج، لا بل يفضل القطريون تزويد أمثال ذلك الإرهابي بالشيء الكثير، وبالمجمل يشعر القارئ كم تعيش الأسرة الحاكمة ومشيخات الخليج من رفاهية البذخ والترف المطلق ويتمثل ذلك بشراء العقارات في كبرى العواصم الأوروبية وتشييد القصور الفخمة داخل بلدانهم وفي شتى أنحاء الأرض واقتناء المجوهرات النفيسة والسيارات الفارهة وتوزيع النقود هنا وهناك. ومن دون خوف من المحاسبة والمساءلة إزاء ما يرتكبونه في مجتمعاتهم وخارجها باسم الدين الإسلامي الحنيف لتشويهه ونشر ما تريده الصهيونية العالمية.

أخيرا كتاب «أمراؤنا الأعزاء جداً هل هم أصدقاؤنا حقاً؟ يحمل العديد من الأسئلة والإجابات لمن أراد البحث في تفاصيل العلاقة المشبوهة بين مشيخات الخليج والغرب، والمترجم الدكتور منصور حديفي أراد الكشف عن ذلك بوطنية صادقة لأهمية العمل في توضيح الرؤية والوقوف على عتبة الحق والحقيقة بعد أن باتت الأرض تضج من دماء الشهداء والسماء تعج بآلام الجرحى والفقر دق ناقوس الخطر في كل مكان...كتاب تجدر قراءته اليوم وغداً..

نقطة على حرف

الحقائق

• مالك صقور

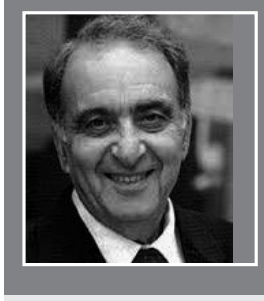

كثيرة هي الحقائق!! وكم من الحقائق دامية، وكم هي الحقائق التي لا تظهر إلاّ بعد حين، وكتاب ليون فيختغانغر: (موسكو 1937)، واحد من الكتب التي كشفت حقيقة ما، ولا أعرف لماذا تم التستر عليها كل هذا الوقت؟ وأقول صراحة، لو لم يكن مترجم هذا الكتاب من اللغة الروسية الأستاذ عدنان جاموس لما قرأته. ولكن ثقتي الكبيرة بالترجمة الأمنية للزميل عدنان أولاً، وثانياً، أعرف أن عدنان دقيق جداً فيما يختاره للترجمة. وإلاّ، ماذا تعني، اليوم، موسكو في عام 1937، إلا لبعض المهتمين، أو المختصين؟ وأين نحن الآن، من موسكو ذاك العهد!! مع أننا لا نجد كلمات الشكر في هذه الأيام لحكومة موسكو، لوقفتها القوية، ودعمها اللا محدود في هذه الحرب الظالمة على سورية.

ولكن موسكو 1937، هي غير موسكو عام 2016، وهي غير موسكو عام 2005 حين صدر هذا الكتاب.

إن الدعاية الغربية، التي تخضع للصهيونية بشكل أو بآخر، كانت وراء تضخيم المدعو تروتسكي، وحتى الآن، يوجد من يبجل هذا التروتسكي، أتعرفون لماذا؟ لأنه كان خصماً لفلاديمير لينين أولاً، وعدواً لستالين ثانياً. ومن يعادي لينين وستالين هو عدو الاشتراكية. شاء أم أبى. لكن الدعاية المضادة، أو الثورة المضادة، ضخمت أخطاء ستالين، ومسحت إيجابياته كلها، وصوّرته ديكتاتورياً، مرعباً، وأنا واحد من الذين لم يحبذوا سياسة ستالين، ولم أكن أحب «عبادة الفرد».. ولكن أن تحب أو لا تحب، أن تنحاز شيء، أو ترفض الحقيقة شيء آخر.

موسكو 1937 - بالبنط العريض، يعني محاكمة تروتسكي وجماعته، وهناك من يتهم ستالين أو حكومته بإعدامهم، أو نفيهم، أو اغتيالهم.

والكاتب الألماني ليون فيختغانغر توجه إلى موسكو لحضور هذه المحاكمة.

وهاهو ذا يقدم شهادته عن تلك المحاكمة..

يبدأ المؤلف كلامه عن الاستياء في البلدان الرأسمالية، وعن السكان غير الراضين عن أوضاعهم الخارجية والداخلية، لاسيما، أنه قادم من بلد الفاشية الديكتاتورية (ألمانيا). والمفاجأة كانت بالنسبة للمؤلف، أن ما شاهده، ولاحظه، ولمسه، هو الرضا كل الرضا، القناعة كل القناعة في المجتمع الاشتراكي؟ أعتقد المؤلف للوهلة الأولى، أن الخوف هو الذي يدفع من يقابلهم، ليقولوا ما يقولوه من هذا الرضا، وعن هذه الحماسة. لكنه صار يلتقي أناساً بالمصادفة، في كل مكان، ومن غير موعد مسبق فوجد أن موسكو الضخمة كلها تتنفس بارتياح ووفاق وسعادة، طبعاً، ثمة مطالب، وثمة نواقص، ولكن قياساً بالغرب، هذا شيء لا يذكر. يجري المؤلف بعض المقارنات، عن شظف العيش، وعن الأزمة السكانية وغيرها، ويضرب مثالاً من ألمانيا، يقول: «تشير الإحصاءات في الإمبراطورية الألمانية إلى وقوع اثنتين وخمسين حادثة انتحار يومياً في بلد يبلغ سكانه خمسة وستين مليون نسمة؟؟!!

ومن ثم يقارن حياة الفلاح سابقاً في روسيا: «الفلاحون، الذين يشكلون الأغلبية الساحقة بين السكان، هم الذين يشعرون، أكثر من الجميع، بالفرق بين الماضي المظلم والحاضر المشرق، وهم لا يبخلون بالألوان عندما يرسمون اللوحة التي تظهر هذا التباين، فالآباء يحدثون الأبناء عن الماضي القاسي، وعن حياة الفقر والغم في عهد القيصر، ونحن نعرف هذه الحياة من مؤلفات الكتاب الروس الكلاسيكيين». ويتابع المؤلف وصفه لحياة البؤس في روسيا القيصرية «أما الآن فقد أصبح الطعام لدى هؤلاء الناس وافراً، وأصبحوا يتدبرون شؤون اقتصادهم الريفي بعقلانية، ولا تنفك تتعاظم إمكانات حصولهم على الملابس، وارتيادهم دور السينما والمسارح واستماعهم إلى الإذاعة ومطالعتهم الصحف، وقد تعلموا القراءة والكتابة، وأتيحت لأبنائهم إمكانية اختيار الاختصاص الذي يستهويهم».

ومن ثم يفصل المؤلف، حق العمل، والراحة، والطبابة، والضمان عند الشيخوخة الخالية من الهموم، فالبطالة قضي عليها فعلاً، كما قضي على استثمار الإنسان. ويتحدث أيضاً، كيف أحسّ معهم أن شعور كل شخص بالضمان غير المشروط، وثقته المطمئنة بأن الدولة موجودة من أجله فعلاً.

وكان يدهش من الافتخار البريء الذي يتحدث به الموسكوفيون عن معاملهم، واقتصادهم الريفي، وانشاءاتهم، ومسارحهم، وجيشهم ولكن أكثر ما يفخرون به هو شبيبتهم، ومن ثم يجري مقارنة بين شبيبة الاتحاد السوفييتي وشبيبة الغرب الخ، ويفرد المؤلف مساحة وافية للقارئ السوفييتي، كذلك يجري مقارنة بين الكتب في موسكو، وفي الغرب، وعن قراءات الشباب في الغرب.

والذي أدهشه أيضاً، وجعل الناشرين الأجانب يفغرون أفواههم دهشة، هو أنه في نهاية عام 1936 زاد (تيراج) مؤلفات بوشكين على واحد وثلاثين مليون نسمة.. تحدث المؤلف كثيراً عن أشياء لا يعرفها، وهي بالنسبة إليه كانت مشوهة..

بعد ذلك ينتقل إلى عبادة الفرد، وتقديس ستالين، وحب الناس له، وفي رأي المؤلف أن هذا ينطوي على معنى معين، هو الإخلاص لقائد أرادوا أن يعبّروا عن شكرهم له. «فعندما يقول الشعب (ستالين) إنما يعني الازدهار المتنامي والتعليم المتنامي، وعندما يقول: نحن نحب ستالين إنما يعبّر بذلك على نحو مباشر تماماً وبطريقة طبيعية جداً عن ثقته بالوضع الاقتصادي وبالاشتراكية والنظام».

وبعد أن يرسم المؤلف صورة ستالين، التي لا أعرفها - أنا على الأقل - ينتقل إلى تروتسكي: يذكر المؤلف صورة تروتسكي بقلمه - «يحرص تروتسكي على أن يثبت أنه هو أيضاً شخصية موهوبة، ومناضل عظيم، وقائد عظيم في معركة البناء» ويعتقد المؤلف، ان تروتسكي من خلال السيرة الذاتية التي كتبها بنفسه، تدل على أنه أديب فذ، ورجل دولة كبير، لكن المؤلف يحس أن الصلف المفرط يجبره على أن يهمل دائماً حدود الممكن، إن كتاب تروتسكي مليء بالكراهية وذاتوي من السطر الأول حتى الأخير، وبعيداً عن الإنصاف»، ويذكر المؤلف تحت عنوان:

تفصيل واسم: «يبدو لي أن تفصيلاً صغيراً واحداً كاف لإظهار تفوق ستالين على تروتسكي بوضوح ساطع، لقد أعطى ستالين إيعازاً بنشر صورة تروتسكي في الإصدار الرسمي الكبير لكتاب «تاريخ الحرب الأهلية» الذي أشرف غوركي على تحريره، في حين أن تروتسكي ينفي في كتابه بحقد كل إنجازات ستالين، ويعكس صفاته إلى أضدادها ويملأ كتابه بالكراهية والسخرية اللاذعة من ستالين».

مئـوية مقاومة وعد بلفور

•د. بلال أحمد عرابي

تمر علينا ذكرى أليمه على نفوس العرب: هي عبرةٌ لنا في كيفية تعلم الدرس المتجدد: عن تكالب المصالح الاستعمارية على مر التاريخ، في احتلال أرضنا والطمع الدائم بخيرات العرب. فقد اجتمعت مصالح الاستعمار البريطاني والغربي عموماً، مع خسة الصهاينة وأطماعهم في الاستيلاء على أرض فلسطين، لإنجاز وعد بلفور وتنفيذه (قبل مئة عام في الثاني من تشرين الثاني لعام 1917) والجشع لتحقيق هذا الوعد المشؤوم، الذي سماه العرب: (وعد من لا يملك... لمن لا يستحق) !

آرثر بلفور (1848 __ 1930) قدم هذا الوعد، وكأنه يتبرع بمزرعته الخاصة، موجهاً إهانةً عميقة لشعب فلسطين: خدمه لمصالح بريطانية مع الصهيونية العالمية.

يستعرض هذا البحث تطورات المأساة الفلسطينية بسبب وعد بلفور والمنهجية التي اتبعتها القوى العربية للرد على الوعد ومقاومته، التي قد تكون منهجية رد ترتبط بظروف الدول العربية الناشئة، والدعم الاستراتيجي السخي، الذي تلقته «إسرائيل» باستمرار من الغرب لتثبيت وعد بلفور.

__ نشأة الحركة الصهيونية:

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت الصهيونية مجرد أفكار متفرقة وآراء مختلفة حتى انعقاد مؤتمر بال في سويسرا عام 1897.

__ والصهيونية كفكرة: تستهدف تحقيق الارتباط بين اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم، وفلسطين تحديداً، من أجل دفعهم لطرد أهل فلسطين، وللهجرة إليها.

__ والصهيونية بمفهومها السياسي وطابعها اليهودي: هي حركة سياسية منظمة تستند إلى مرتكزات دينية ومزاعم، وادعاء تفوق عرقي واستعلائي: تستهدف إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية.

__ الصهيونية هي: حركة سياسية عنصرية توسعية ومزاعم عقيدية، ترتكز على الاصطفاء والاستثناء والاستعلاء والعداء للآخر، وادعاء القداسة والاختيارية للشعب اليهودي، والأمر الإلهي والإرث التاريخي، والروح الاستئصالية تجاه الآخرين.

أن دعوة القومية اليهودية التي أوجدتها الحركة الصهيونية؛ حاولت بها محاكاة الدعوات القومية الأخرى وذلك من خلال إيجاد المقومات السياسية لها، والربط بين الدين اليهودي والأرض الموعودة للشعب اليهودي، وهي بدعة ترتكز على مسوغات وعوامل من الحركات القومية التي قامت في أوروبا.

و هي دعوة باطلة لأسباب عدة: 1__ شهدت فلسطين كغيرها من أجزاء الوطن العربي حضارات متعددة واستقبلت هجرات بشرية متتالية، وبقيت فلسطين جزءاً من الوطن العربي (لغةً وتاريخاً وثقافةً ومصيراً)

2__ اليهود الذين ينتشرون في كل بقاع العالم لا يشكلون أمة، حضاراتهم مختلفة، لغاتهم مختلفة، عاداتهم وتقاليدهم مختلفة...علماً أنهم لم يتركوا أثراً حضارياً في فلسطين.

-4 اليهود الذين عاشوا فترة من الزمن في فلسطين قد اختلطوا بغيرهم من الشعوب التي سكنت المنطقة.

-5 المخرجات الأثرية الحديثة: دلت على أن اليهود ليس لهم أية حضارة.

-6 القسم الأعظم من يهود اليوم: ليس لهم علاقة تاريخياً أو عرقياً أو حضارياً باليهود في فلسطين.

نستنتج أن: اليهود لا يشكلون أمة بل هم طائفة دينية؛ مزيج من أمم وشعوب مختلفة الأصل والثقافة.

الصهيونية حركة سياسية عنصرية توسعية تستند إلى مزيج من العوامل السياسية والتاريخية والعرقية والدينية استهدفت تحقيق الترابط بين اليهود المغتربين في أنحاء العالم، والربط بينهم وفلسطين، من أجل تسويغ سيطرتهم عليها، ودفع اليهود إليها؛ لتحقيق المخططات الاستيطانية.

الحركة الصهيونية في مرحلة التنظيم: عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال في سويسرا عام 1897 ونتج عنه تشكيل المنظمة الصهيونية العالمية كوسيلة، أداة لتحقيق أهداف الصهيونية..... وحدد البرنامج الصادر: أهداف الصهيونية: إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين، كما حدد الوسائل لتحقيق ذلك: 1 __ العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين اليهود، والهجرة المكثفة إلى فلسطين تحديداً. 2__ تنظيم اليهود في منظمات محلية ودولية وربطهم بفلسطين.

3__ تقوية المشاعر اليهودية بالوعي القومي.

4__ خطوات تمهيدية لتحقيق المشروع الصهيوني.

العلاقة بين الصهيونية والدول الإمبريالية: الحاجة لإعلان وعد بلفور:

إن العلاقة هي علاقة تعايش ومنفعة للطرفين، حيث إنَّ: الصهيونية أخذت تبحث عن دول تساعدها على إقامة وطن لليهود، فوجدت ذلك في الدول الأوروبية، بدايةً ثم أميركا.

__ والدول الأوروبية وجدت أن من مصلحتها زرع اليهود في فلسطين؛ لتستفيد من ذلك في تشتيت طاقات المنطقة العربية ومنع وحدتها.

في الربع الأول من القرن العشرين: كانت الصهيونية مرتبطة بالدول الأوروبية، ثم نقلت علاقتها إلى بريطانيا خاصة.. وفي النصف الثاني من القرن العشرين: نقلت علاقتها ومركزها إلى الدولة الأمريكية.

جهود الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور:

اعتمدت الصهيونية في إقامتها للدولة اليهودية في فلسطين على المجال البشري والمادي والاقتصادي والثقافي (تعميم اللغة العبرية) والسياسي (لفت الأنظار إلى فلسطين حصراً).

• __ وعد بلفور 1917: أعلن في 2 تشرين الثاني وكان يتكون من 67 كلمة فحواها: (إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف لإقامة دولة يهودية في فلسطين) إذ وعد وزير الخارجية البريطاني بلفور: الشعب اليهودي بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين!!!

هذا الأمر الذي أقدمت عليه بريطانيا هو أمر مقيت، لأنهم لا يملكون الحق في فلسطين، أو في تقرير مستقبل الشعب الفلسطيني.

كان وعد بلفور الخطوة الرسمية الأولى، والأساسية باتجاه تنفيذ المخططات الصهيونية في فلسطين، وتوجيه الأحداث؛ لتحقيق حلم مزعوم من خلال:

1__ توسيع دائرة الاعتراف الدولي بوعد بلفور.

2__ حصول الدول الاستعمارية والصهيونية على قرار رسمي من عصبة الأمم مضمونه (الموافقة على صك الانتداب البريطاني على فلسطين __ وتضمن صك الانتداب ما يلي:

أ__ اعتراف دولي بوعد بلفور. ب__ قيام وكالة يهودية تتمتع بالصفة الاستشارية إلى جانب سلطة الانتداب البريطاني.

ج __ قدوم لجنة صهيونية عام 1918 إلى فلسطين مهمتها دراسة الأوضاع العامة، وإعداد الخطط العملية لتنفيذ وعد بلفور، وإرساء الأسس الكفيلة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين سعى الانتداب البريطاني لإيجاد المرتكزات الأساسية للوطن القومي اليهودي، وتجسد ذلك من خلال التغيرات الجذرية التي حققتها الحركة الصهيونية في ظل الانتداب البريطاني، في المجالات الآتية:

1__ السكان: بدأت الحركة الصهيونية العمل على إيجاد نسبة كبيرة من السكان اليهود في فلسطين ولذلك عملت على توسيع دائرة الهجرة إلى فلسطين وتأمين المتطلبات المادية اللازمة لإسكان المهاجرين وتأمين فرص العمل لهم.

2__ الأراضي: كان اليهود يملكون سنة 1918 (2.5%) من مساحة فلسطين وفي عام 1948 تملك اليهود (5.6%) من الأراضي.

-3 الاقتصاد: عملت على إيجاد قاعدة اقتصادية متعددة المظاهر في فلسطين، لتشكيل الأساس والقاعدة الاقتصادية للدولة اليهودية بمساعدة بريطانيا. مثلاً: السيطرة على مشروع كهرباء فلسطين، والثورة المعدنية للبحر الميت، والسيطرة على الأراضي الزراعية الهامة: بالمال والقوة والاغتصاب.

4__ القوة العسكرية: ضرورة إيجاد قوى عسكرية صهيونية داخل فلسطين هدفها: أ__ حماية المستوطنات اليهودية. ب- تشكيل قاعدة عسكرية للجيش الصهيوني __ الهاجاناه.

• __المقاومة العربية الفلسطينية لمأساة وعد بلفور:

واتسمت هذه المقاومة بما يأتي:

1__ البعد القومي للمقاومة لأن فلسطين جزء من الوطن العربي، وشعبها العربي جزء من الشعب العربي.

2__ المقاومة اتخذت طابعاً مركباً ضد الحركة الصهيونية من جهة، وضد الدول الإمبريالية من جهة أخرى. وتركزت هذه المقاومة ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والعمل على إيقاف بيع الأراضي الفلسطينية لليهود.

3__ بدأ يتضح للأمة العربية وللشعب الفلسطيني: كامل المخططات الاستعمارية والصهيونية الهادفة إلى تجزئة الوطن العربي، وإنجاز وعد بلفور.

لقد عمّت المظاهرات والاضطرابات مختلف الدول العربية ضد الدول الاستعمارية: احتجاجاً على وعد بلفور، وتم رفع العديد من المذكرات.

تمثلت مقاومة الشعب العربي الفلسطيني، رفضاً لكل المخططات الاستعمارية، وخاصةً ضد الحركة الصهيونية لاغتصاب فلسطين من خلال:

1__ ثورة البراق (1929 1931-): استكمالاً لنضال الشعب الفلسطيني: رداً على تزايد هجرة اليهود، وانتهاك حرمة المسجد الأقصى.

2__ ثورة عز الدين القسام (-1933 1935): رداً على موقف بريطانيا المؤيد للهجرة.

3__ الثورة الفلسطينية الكبرى (1936 - 1939): السبب المباشر __ محاولة بعض اليهود انتهاك الأماكن المقدسة. مطالبها: أ __ منع الهجرة اليهودية. ب __ إقامة حكومة وطنية. ج __ المطالبة باستقلال فلسطين، د __ منع انتقال الأراضي الفلسطينية لليهود.

الوسائل المتبعة لإخماد الثورة من بريطانيا: -1 القوة العسكرية المفرطة . -2 وساطة بعض الدول العربية والأجنبية .3 - إرسال لجنة من بريطانيا لدراسة الأوضاع التي دفعت الفلسطينيين للثورة، وكلل لجنة (تسويفية) هدفها كسب الوقت، وزيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين .

ونتج عن ذلك ردود فعل أبرزها: -1 انعقاد مؤتمر عربي للدفاع عن القضية الفلسطينية -2 تشكيل لجان للدفاع عن فلسطين -3 تشكيل لجنة أطلق عليها (مجلس القيادة) مهمتها: تنظيم نضال الشعب العربي الفلسطيني.

في عام 1942 عقد مؤتمر صهيوني في فندق بلتمور وصدر عنه ما يعرف بـ اسم « وثيقة بلتمور» لخدمة الصهيونية ولزيادة الهجرة اليهودية، وتمثلت الوثيقة في:

1__ استمرار الهجرة اليهودية وضرورة الاعتماد على الدولة الأمريكية.

2__ مطالبة الحركة الصهيونية لأمريكا بتزويدها بالسلاح، وبتجنيد المتطوعين من اليهود، والدعم السياسي.

3__ تقديم مذكرة رسمية إلى بريطانيا سنة 1945 تضمنت: ضرورة تنفيذ وعد بلفور بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، والسماح باستمرار وزيادة الهجرة اليهودية.

4__ إرسال أمريكا وبريطانيا لجنة خاصة إلى فلسطين لتقديم دراسة مفصلة عن القضية الفلسطينية (لجنة تسويفية أخرى).

وفي عام 1947 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية ودولة فلسطينية وتدويل منطقة القدس (جعلها منطقة دولية) وخصص مشروع التقسيم للدولة العربية من الأراضي 42.88% لكن هذا التقسيم رفض من الدول العربية.

وقبل بضع ساعات من بدء الانسحاب البريطاني أيار 1948 : تم الإعلان رسمياً عن قيام إسرائيل، وفي اليوم التالي بدأت القوات البريطانية بالانسحاب، وتسليم مواقعها للعصابات الصهيونية... بحيث لم تستطع الجيوش العربية التي دخلت إلى فلسطين آنذاك خلال حرب الإنقاذ أن تحقق أي نتائج: بسبب قلة عدد القوات العربية، وقلة عتادها، وقوة الدول الحليفة لليهود، و مدهم بأسلحة متطورة..... إن الأساس في تاريخ المأساة الفلسطينية هو وعد بلفور، وما تلاه من تثبيت إعلان بلفور، والتعاون الاستعماري لتحقيقه.

والأساس منذ عام 1917 هو تجريم وعد بلفور، لأنه لا يحق لأحد منح الأوطان لغير أهلها. وعد بلفور هو أول خطوة اتخذها الغرب لتبني إقامة كيان لليهود في فلسطين، وهو موافقة بريطانية على إبادة وتشريد شعب فلسطين، واغتصاب أرضه، ونتج عن ذلك قرن كامل من مأساة شعب، يطلب الحفاظ على أرض آبائه وأجداده، ويعيش حالة مقاومة دائمة لذلك الوعد !

في 2017/11/3 أقامت (تريزاماي) رئيسة وزراء بريطانيا مأدبة عشاء لمجرم الحرب (نتنياهو) احتفالاً بمئوية وعد بلفور: الوعد الذي أقام دولة للغاصب، وشرد شعباً لا ذنب له، الاحتفال في بريطانيا لنصرة إسرائيل، والحزن في كامل الوطن العربي على مأساة شعب عاش مشرداً يتجرع مرارة الحروب المتلاحقة لزيادة معاناته، بريطانيا تحتفل بدل أن تعتذر عن غلطة الشاطر بلفور، والاحتفال يعني أن بريطانيا لا تزال مصرة على هذا الوعد المشؤوم، وبذلك نجد مع تريزا ماي أن بريطانيا الاستعمارية لم تتغير حتى اليوم: تصريح بلفور احتقر شعب فلسطين لأنه لم يذكره في الإعلان: إلا بتسميته (الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين) ! وكأن العالم ينقسم فقط إلى يهود ولا يهود!

منهجية مقاومة وعد بلفور اليوم، هي المنهجية نفسها الدائمة التي تخطها خطوات الجيش العربي السوري في مقاومة الاستعمار والإرهاب المدعوم من الاستعمار الغربي وأصدقاء إسرائيل، هي منهجية الصمود والتصدي في جميع المحافظات السورية.

نضال المقاومة والتصدي للإرهاب جيشاً وشعباً كل من موقعه: هي منهجية الرد الحقيقي على الأطماع الصهيونية والاستعمارية، والوعود البلفورية؛ التي تريد تفتيت الوطن العربي وابتلاعه.

يقول: القائد الدكتور بشار الأسد (لن نكون قادرين على إنقاذ سورية مما يحاك لها إلا عندما يشعر كل فرد فينا أن هذه المعركة هي معركته هو، وأنه هو المعني بوطنه ومدينته وقريته ومنزله قبل الآخرين، وهو المعني بوحدة تراب سورية، وبالحفاظ على العيش المشترك).

لا تذبحوا الندى . .
دعوا الندى للصباح . .

• بديع صقور

الاغتيال يطال عصافير الريح . .
الغبار يرشق نوافذ الماء
مشهد عبثي
ولا من يسفح دمعة حزنٍ على العصافير.
••••••
الأحلام سحابة عابرة
زنار من المطر يطوق خصر الحقول
كمشة من غربة وقمر بعيد.
••••••
في غفلة من الليل
بينما كانت تتسكع في أزقة الجمر
احترقت وسادة النوم .
••••••
أنين قلوبهم يصلني من أعماق القبور
من أعطب عجلات الأيام ؟
من يرفع الأثقال عن كاهل هذا العجوز ؟
ذرة حبٍّ تمنع هذا الإثم الذي يدفع إلى القتل .
••••••
طيف مترهل
قوس قزح تجره بنات آوى
تحت وقع السنابك . .
وفي ردهة الوحل تعلو حمحمات " الفيسبوك « .
••••••
قتلة الهنود الحمر يطلعون من أقبية " تويتر «
السنابل تحترق . .
والقناصة يطلقون النار
حتى على الأصوات العابرة
••••••
الليل ارتدادات متوالية ،
وبرابرة قادمون . .
إذا ما انقطع حبل الأرجوحة لا تفاجأ بسقوط أجنحة الشجر
هذه الأرحام مقبلة على خريف
لن يكون بعده شتاء . .
•••••• ••••••
لا كانون نشعله في بيت الأيائل
الوردة ترتجف من العطش
كمشة من برد ، و" لا شيء أكثر ".
••••••
لحظة ألبسوه بياض الكفن
غسّلته بكمشة من عطر ودموع .
••••••
أرخى النهر جدائلها على كتف القيظ
شفاه العاشقة يابسة مشققة
برار مرمية على قارعة الخريف
كيف ابتعدت عن واحة الحبِّ ؟!
شحوب على ثغر المساء
أغصان المنارة بدأ يدب في عائلتها الذبول
ولا ضوء يبدّد هذا الشحوب .
••••••
في العبور الأبدي
تستريح تحت ظلال الثلج
لست من اختار العبور إلى بوابة الغياب .
••••••
بين أن تشدّني إلى حضن الأمومة . .
بين كمشة مطر ترطب شفاه النخلة
بين رفيف القبرة وأطلال الخراب
خنجر يقطر دماً
عند حقول الموتى بضع نائحات ومقبرة .
••••••
أسرح صوتي
في سهول الظلام
السهول بلا حدود . .
عارياً تحت شبابيك الخوف
أنتظر قدومهم . .
دائماً تجبرنا الظلمة على التعري في حضرة الوجع
دائماً فوضى واعدة في ظلّ ديمقراطية الملوك الزائفة .
••••••
دعوا هذا الموت يعتلي ظهر الخراب وحيداً
دعوا الصبايا يقطفن أزهار الحبِّ بأمان
دعوا الأولاد يلهون في ساحات المدارس
دعوا هذين الصغيرين يتأرجحان في أرجوحة الحديقة
دعوا هذه الأم تعد العشاء لابنها الغائب
دعوا هذا العجوز يصلي بسلام
دعوا هذه السيدة تسوي زينتها لزوجها العائد من مدائن الغربة
دعوا هذا العاشق يقفز كغزال . .
دعوا هذه المتيمة
تعلق زهرة على وسادته
دع بندقيتك جانباً وارم جعبة الرصاص
إلى قاع النهر . .
قد تعود في المساء
قد تعود ولا تجد زهرة معلقة على سرير طفلك
قد تعود ولا تجد من تضّمه إلا الفراغ .

أغنية رولان

• د. حسن حميد

حاولت المجتمعات الأوروبية جميعاً، وفي فترات زمنية متلاحقة، أن يوجد كلٌ منها ملامح التاريخية المستقلة التي تميزه من المجتمعات الأخرى، أو تلك التي تجعله متقدماً في المكانة والمعنى على غيره من المجتمعات الأوروبية، وكان المثال الإغريقي، من خلال فلسفته، وحروبه، وأساطيره، وقيمه... حاضراً لدى المجتمعات الأوروبية جميعاً، لذلك سعى المؤرخون والأدباء والفلاسفة والمفكرون إلى كتابة تاريخ خاص بكل مجتمع يشتمل على التاريخ الغني، والأدب الرفيع، والفكر القائم على الجدل والأسئلة والبحث، وفق منظومة قيم تتوجه نحو الجمال، والنبل، والحكمة، والمسرات، والعمل، والظفر.

وقد تجلّت تلك الجهود الأدبية، والفكرية، والتاريخية، والفلسفية عن مجموعة من الكتابات التي غدت مرتكزات أساسية تعرف بالبلدان الأوروبية تاريخياً، وأدباً، واجتماعاً، وعمراناً، وقيماً، ومنها الأساطير الأسكندنافية، والرومانية، والفلسفة الجرمانية، وسير ملوك فرنسا وأسبانيا وبريطانيا، والحكايات الشعبية، والغناء الشعبي، وأدب الرحلات التي تناولت موضوعين أساسيين: الفروسية، والحب... الفروسية بما فيها من مغالبة ومجاهدات ومكابدات وخسارة وظفر، وبطولات، وخوارق...والحب بما فيه من قصص، ومطاردات، وأشواق، وحرمان، وهجر، وارتحال، وغياب، وإقصاء، وتعارف، وتذكار، وعواطف، وأنساب، وحروب ومبارزات.

كانت أغنية رولان تمثيلاً لهذا التوق الفرنسي من أجل كتابة تاريخ اجتماعي لبطولات الملك شارلمان في فترة زمنية محدودة هي (742 – 814) ميلادية، وفي أثناء مواجهة صربية ما بين فرنسا وأسبانيا، حيث كانت فرنسا تدين بالديانة المسيحية، بينما أسبانيا يدّعى ملوكها الإلحاد، وعدم الاعتراف بالمسيحية كمرجعية وعقيدة.

وهي أطول قصيدة عرفها تاريخ الأدب الفرنسي، وقد وضعت لأغراض كثيرة، ولكن أهمها ثلاثة أغراض هي: تمجيد البطولة والفروسية، أي تمجيد الملك وأفعاله وتدوين انتصاراته، والغرض الثاني تمجيد القيم الإقطاعية، أي تمجيد السهول والحقول (الجمال الفرنسي) وأفعال الإقطاع الذين جعلوا من الأرض جنان الدنيا كصورة ومثال عن جنان الحياة الآخرة، والغرض الثالث هو تمجيد القيم المسيحية.

تتألف القصيدة (أغنية رولان) من أربعة آلاف بيت شعري، مرتبة بحسب موضوعاتها، كل ثلاثين بيتاً تشكل وحدة أو موضوعاً تدور حول حادثة، أو مغامرة، أو قيمة، أو خبر، أو معنى، ويوجد بين هذه الوحدات ترابط درامي، جعل من القصيدة كلاً واحداً يتحدث عن المجتمع، والفروسية، والبطولة، وشهامة الملك، وتضحيات الأفراد (الأبطال)، وقيم العقيدة المسيحية، وقصص الحب، والصدق، والفداء، والإخلاص، والبراعة، والصبر، والقوة.

ومن المحتمل أن القصيدة مستمدة من قصيدة مفقودة سابقة عليها، كان قد ذاع صيتها، فحفظ بعض الناس أجزاء منها، لكن أحداً لم يصل إلى حد جمعها في كل واحد، ولهذا فإنه من المحتمل أن قصيدة (أغنية رولان) أخذت عنها، ولاسيما أن مؤلفي القصيدتين مجهولان، فلا تذكر المصادر شيئاً عن مؤلف تلك القصيدة المفقودة، كما لا تذكر شيئاً عن مؤلف قصيدة (أغنية رولان) التي راح الناس يغنون أجزاء منها، ومنها ما يتعلق بالزراعة والأمطار والمواسم وجمال الريف الفرنسي، ومنها ما يتعلق بالفروسية، والحروب، والبطولات، والانتصارات، ومنها ما يتعلق بالقيم المسيحية من محبة، ونبل، وعاطفة، ورعاية، وإيمان، ومُثل، ومنها ما يتعلق بتاريخ الملك من عدالة، وشهامة، وتسامح، وعفو، وفروسية، وبعد نظر، وذكاء، وعبقرية، وأفعال، وأحداث.

تواكب (أغنية رولان) حملات شارلمان الملك الفرنسي الذي خاض الحروب مع الأسبان الملحدين (742 – 814) ميلادية، والهادفة إلى نشر الدين المسيحي في أسبانيا من جهة، وبسط نفوذ الملك شارلمان على شبه الجزيرة الايبارية، كما تواكب التاريخ الملكي لـ شارلمان الذي كان يدونه كاتب البلاط (إيجنهارد)، صديق الملك شارلمان، وكاتب سيرته الذاتية، وأفعاله في أيام السلم والحرب، وقد كانت المواجهات الفرنسية / الأسبانية متعددة، ومنها حملة الملك شارلمان على أسبانيا سنة (778) الهادفة إلى عقد معاهدة صلح وتفاهم وسلام مع أسبانيا أكثر من مهدوفيتها إلى حرب ضروس فرنسية / أسبانية، والغاية كانت تطمع إلى إلحاق أسبانيا بفرنسا، كهدف كبير، وإلا فإن الملك شارلمان لا يريد سوى حماية حدوده مع أسبانية، وعقد تحالف معها طويل الأمد ينهي حالات النزاع المستمرة بين البلدين، لكن ظروف الحملة قادت إلى أمور أخرى، فبعد أن قسم الملك شارلمان جيشه إلى مقدمة متوجهة نحو أسبانية للمواجهة معها، ومؤخرة تحمي الأراضي الفرنسية من جانب، ومقدمة الجيش الفرنسي المتقدم من جانب آخر، تحقق له أن نجحت حملته في جانبها السلمي، أي عقد تحالف مع الأسبان، وفي أثناء عودة الجيش، إلى فرنسا، تعرضت مؤخرته إلى هجوم أسباني عنيف في إقليم (الباسك) وفي مضائق الجبال، وقد استطاع الأسبان تدمير القوة الفرنسية، وقتل الكثير من الفرنسيين، وكان بينهم البطل المغوار (رولان) الذي أبدى شجاعة نادرة، وفروسية خلبت الأنظار، فصارت حكايات وأخباراً وقصصاً عن الشجاعة والبطولة للذود عن المعاني السامية، وفي طالعها الشرف الفرنسي، وشرف الملك، وشرف الكنيسة، مع أن المهاجمين لمؤخرة الجيش الفرنسي، أي الباسكيني، كان يدينون بالديانة المسيحية.

تتحدث قصيدة (أغنية رولان) عن صداقة عظيمة تقوم ما بين اثنين من قواد جيش الملك شارلمان، أولهما أوليفر ابن أخي الملك شارلمان، ورولان القائد العسكري المشهور الذي يمتلك قرناً يصل صوته إلى بعد ثلاثين فرسخاً، وهو صاحب خطوة عند الملك لبطولته وشجاعة إخلاصه للملك، وهو محروس من ملاك سماوي يظهر في اللحظات الحرجة لكي يحذره وينصحه، أما سبب دمار جيش المؤخرة فقد كان بسبب خيانة زوج أم رولان الذي تآمر مع الأسبان من أجل إلحاق الهزيمة بمؤخرة الجيش الفرنسي الذي يقوده رولان، ولأن موت البطل رولان كان موتاً أسطورياً بعدما أبدى كل أشكال الشجاعة والفروسية من أجل إنقاذ جيشه والمحاربين، ومن بعد لم يكن أمامه سوى أن يضحي بنفسه لينقذ رفاقه، عبر مشاغلة المهاجمين الأسبان، ريثما تصل القوة الفرنسية التي تحركت لنجدتهم.

لا أحد يذكر متى بدأ تدوين هذه القصيدة، وأين، ولكن كان لا بدّ منها بعدما نسجت الكثير من القصص، والأخبار حول موت رولان وبطولته وشجاعته، وأشكال الفروسية التي أبداها لحماية جيشه، قيل إنها كتبت في أروقة الكنائس، وقيل إنها كتبت في أحد الأديرة للتباهي بمأثرة رولان، وتصوير عبقرية الملك شارلمان، والتأريخ لهذه الحملة التي وضعت حداً للمعارك والنزاعت القائمة ما بين فرنسا وأسبانية، وقد كان الناس يتطلعون إلى سلام ما بين البلدين يعيد للحياة الاجتماعية هدوءها، وللحياة الاقتصادية رخاءها، وللعقيدة المسيحية أدوارها في الحضور والنشور معاً.

وأياً كان الأمر، فإن (أغنية رولان) قصيدة أسرة أدبياً، إلى حد أنها صارت أغنية يغنيها الفلاح في حقله، وابن المدينة في مدينته، والمقاتل في مكمنه، والتلميذ في مدرسته... لما فيها من شعر، وجمال، وصور، ووصف، ومثل، وقيم، وبطولات، وقصص فروسية تحاكي قصص الأساطير الإغريقية.

ومن شعر (أغنية رولان) الجميل تلك اللوحات التي تجسد مواجهة رولان لـ ناغليون (زوج أمه) الخائن الذي أغرى الأسبان بمهاجمة مؤخرة الجيش الفرنسي، وهي مواجهة ما بين الإخلاص والخيانة، والبطولة والنذالة، وكذلك لوحة الحوار ما بين رولان وسيفه، وكلاهما يعمل من أجل شرف فرنسا، والملك، والكنيسة، وكذلك لوحة وداع رولان لصديقه أوليفر ابن أخي الملك في مهمته الأخيرة، وموته الأسطوري، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد أوصى بسيفه، وخوذته، وقفازيه لابنه من أجل أن تظل الفروسية والبطولة صيغة عيش، وكذلك لوحة القسم والولاء التي يعبر عنها الجنود الذين يقاتلون من أجل غاية ثلاثية الأبعاد: القتال من أجل نصرة الكنيسة، وبقاء العرش (الملك)، والدفاع عن الأرض، فالولاء هنا ولاء ديني، وإقطاعي، وقومي، الجانب الديني تمثله الكنيسة، والجانب الإقطاعي يمثله الملك، والجانب القومي تمثله البلاد الفرنسية.

أما خيانة غانليون فسببها يعود إلى عدم رضا بعض المحاربين عن السلطة المتعاظمة للملك، أما جوهرها فهو يعود إلى أن غانليون يريد قتل رولان الذي لم يرضى عن زواجه من أمه، وإبعاده عن الخطوة الملكية، لهذا فإن خيانة غانليون كانت موجهة للانتقام من رولان أكثر من أن توجه نحو الجيش أو نحو الملك، وهذا ما يشير إلى أن الولاء للملك، والبلاد، والكنيسة هو ولاء يخالطه خبث أوشك، وهذا ما اعترف به غانليون في أثناء محاكمته، وهو الأمر الذي أرادت القصيدة أن تبرزه وتوكده.

وأهمية قصيدة (أغنية رولان) ليست كامنة في مادتها التاريخية، أو أسلوبها الشعري المميز فحسب، وإنما في تلك الثنائيات التي انشغل بها الصراع بين الأطراف والجهات، والذي بدا صراعاً ما بين الخير والشر، والحق والباطل، ومن أبداها تمظهراً، الصراع بين العقيدة المسيحية والإلحاد، والصراع بين غابليون ورولان، أي الصراع بين الصواب والخطأ،والعقيدة واللاعقيدة، وفي الجانب الثاني الصراع بين ولاء رولان، وخيانة ناغليون.

يبدو (رولان) في القصيدة كبطل إغريقي يواجه مصيره المحتوم، على الرغم من أن نفخة واحدة في قرنه تعيد الجيش الفرنسي إليه لإنقاذه لكنه لا ينفخ فيه ويعتمد على قدراته الشخصية وشجاعة جنوده، على الرغم من إلحاح صديقه أوليفر عليه بأن ينفخ في القرن.

والملك شارلمان يبدو في القصيدة عادلاً حكيماً يتصرف لكرامة ونكران ذات، ويخدم الصالح العام عبر ولاء ثلاثي الأبعاد أيضاً، الولاء للكنيسة، والولاء لقيم الإقطاع، والولاء لمتطلبات العرش، ولذلك فإنه وفي نهاية القصيدة يعلن بأنه سينتقم لجنوده الذين ضحّوا بحياتهم، وأن الحرب سجال.

أغنية رولان بما فيها من تاريخ، وبطولة، وفروسية، وقيم، وولاء للدين، وثنائيات صراع من أجل الحق والعدالة، غدت أغنية الشعب الفرنسي، إذ مازالت حتى اليوم حاضرة في وجدان الشعب، يغنيها وينشدها تلاميذ المدارس، ويحفظ مقاطع منها كبار السن.

▪ Hasanhamid55@yahoo.com

لماذا الاستهتار بقضايا العرب ؟

• د خلف المفتاح

ما كان للرئيس الأميركي دونالد ترامب أن يجرؤ على اتخاذ القرار بالاعتراف بالقدس عاصمة «لإسرائيل» لو لا قناعته بضعف أو انعدام الموقف العربي الفاعل، الذي يلحق الضرر بالمصالح الأميركية، واقتصار ردود الفعل على التنديد والاحتجاج والشجب. وعلى الرغم من أن القرار الأميركي شكل استفزازا لمشاعر أبناء المنطقة وعدوانا موصوفا على حقوقهم التاريخية في القدس إلا أن ما جرى من مواقف واحتجاجات على أهميته لم يرتقِ إلى الحد الأدنى المطلوب وإذا كان السؤال ما هي حدود وإمكانات اتخاذ مواقف فعالة بمواجهة ذلك؟ فالجواب على ذلك يتلخص في نقاط عديدة منها ما هو سياسي واقتصادي ومنها ما يندرج تحت عنوان الحالة الشعبية. فعلى الصعيد الاقتصادي تشكل السوق العربية مجالاً خصباً للمنتجات الأميركية إضافة للواردات الاميركية من النفط العربي، وكذلك الإيداعات الرسمية والشخصية في البنوك الأميركية التي تزيد على واحد ونصف تريليون دولار و صفقات السلاح الأميركي للدول العربية التي تبلغ عشرات المليارات من الدولارات سنوياً وهناك مئات الشركات الأميركية والمستثمرين الأميركيين في الدول العربية، ويتضاعف ذلك الرقم إذا تجاوزنا الدائرة العربية إلى الإسلامية

وعلى المستوى الشعبي يمكن للمقاطعة الشعبية للمنتجات والبضائع الأميركية أن تمثل عنصراً مؤثراً يلحق الضرر بالاقتصاد الأميركي ويضيّق على أسواق الاستيراد والتصدير . أما على الصعيد السياسي فللدول العربية والإسلامية حضور قوي في المحافل الدولية ولاسيما الأمم المتحدة حيث يبلغ عدد الدول الأعضاء فيها ٥٧ دولة ناهيك عن المنظمات الإقليمية الأخرى ونسب التمثيل العربي والإسلامي فيها ولاشك أن الاستفراد الأميركي والغربي عموماً بالدول العربية هو أحد أهم أسباب استضعافها وعدم احترام مشاعر أبنائها ومصالحها الوطنية .

إن غياب المواقف الموحدة للدول العربية، وعدم التنسيق فيما بينها في مواجهة التحديات التي تعيشها المنطقة، هو من أهم الأسباب التي تجعل الدول الكبرى تقدم على اتخاذ مواقف وسياسات تلحق الضرر بالعرب ولا تتردّد في انتهاك محرماتهم السياسية ولا تحترم مصالح شعوبهم وتطلعاتها في حياة حرة كريمة ولاسيما القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى أقله على المستوى الشعبي إن لم نقل الرسمي.

إن ما صدر من مواقف في أغلب الدول العربية تجاه ما حدث وما أطلق من تصريحات لم يكن هدفه في أغلب الأحوال إلا امتصاص النقمة الشعبية على ذلك القرار الجائر، وغير الشرعي والمجحف بحقوق أبناء فلسطين، والمؤذي لمشاعر مئات الملايين من المؤمنين مسلمين ومسيحيين ولم تكن ردة الفعل السياسية على المستوى القومي بالشكل المطلوب، ما يعني ضعف الإرادة السياسية في مواجهة قرار بهذا المستوى من التحدي والعدوان على حقوق الشعب العربي الفلسطيني والحقوق العربية على وجه العموم .

إن الخوف غير المبرر من الأميركي عند بعض الحكام العرب أمر غير مفهوم أو مبرر فأميركا ليست قدراً وإنما دولة قابلة للمواجهة والهزيمة وثمة أمثلة عديدة على ذلك من فيتنام إلى كوبا إلى فنزويلا وكوريا الديمقراطية الشعبية وإيران وغيرها الكثير، وهزيمة أميركا ليست بالضرورة أن تكون عسكرية وإنما سياسية عبر التراجع عن المواقف أو تصويبها واحترام إرادة الشعوب وحقها في رسم ملامح مستقبلها وتحقيق طموحات أبنائها في بناء مستقبل واعد آمن .

(إسرائيل) ستُسحق في المستقبل القريب!!

• حسين مهدي أبو الوفا

إن من أهم دروس الهزيمة العسكرية الاهتمام المتزايد بمعرفة ما يجري عند العدو؛ ونحن نواجه عدواً من نوع خاص لا يدخل في إطار أي صورة من الصور التقليدية للحروب. فهو مكون أساساً من أكثر من مليونين من المستوطنين الأجانب ولكنهم لا ينتمون لبلد واحد مثل المستوطنين الفرنسيين في الجزائر بل تمتد ارتباطاتهم إلى عدد كبير من الدول؛ وهم في الوقت نفسه ينتمون إلى المجتمع الصهيوني الذي يريد أن يفرض نفوذه وسطوته على اليهود في كل مكان ويضعهم في خدمة (إسرائيل) أرادوا أم كرهوا بيد الإمبريالية العالمية، وبصفة خاصة الإمبريالية الأمريكية؛ وهي تجمع في وقت واحد بين الأساطير الميتافيزيقية (حول الشعب المختار والأرض الموعودة) والتكنولوجيا الحديثة وبعض أمراض المجتمع الغربي.. ولهذا فدراسة الواقع الصهيوني في أرض فلسطين تقتضي جهداً دؤوباً لا يكل ومتابعة لا تهدأ.

الاعتماد المتزايد على أمريكا:

أول وأكبر نتائج هذه التطورات هو اعتماد (إسرائيل) المتزايد على الولايات المتحدة الأمريكية حقاً إن الصهيونية حريصة دائماً على التحالف مع أقوى الدول الاستعمارية وأعظمها نفوذاً في المنطقة حيث بدأت بالارتباط ببريطانيا؛ ثم انتقلت إلى الارتباط بأمريكا و... ولكن (إسرائيل) مرتبطة بالاستعمار وليست مجرد قاعدة للاستعمار. ولذلك عمل الصهاينة عبر التاريخ على أن تكون لهم شبكة علاقات واسعة بحيث يأخذون من كل دولة استعمارية قدر ما يستطيعون؛ فلا تقع دولتهم تحت دولة استعمارية واحدة. وهكذا أخذوا من بريطانيا ونهلوا من فرنسا وكندا وألمانيا الغربية وانقضوا على الولايات المتحدة الأمريكية. بل حاولت الصهيونية أن تنفذ إلى الدول الاشتراكية لتأخذ منها العون أو على الأقل لتضمن حيادها. وقد أحرزت بالفعل بعض النجاح مع رومانيا. ولكن التطورات خلال أعوام غيرت هذه الصورة. هناك بعض التغيرات في مواقف فرنسا وإن كانت غير معلنة وبريطانيا تساعد ال(إسرائيل)ين وعلى استحياء. وألمانيا الغربية تحاول تغطية ما تقدمه ل(إسرائيل) من معونات بتقديم بعض المعونات لدول عربية معينة. وهكذا لم يبق ل(إسرائيل) من سند رئيسي إلا الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه زادت احتياجات (إسرائيل) فزاد بالتالي اعتمادها على أمريكا، ولهذا الوضع آثار هامة، فهو يؤدي تدريجياً إلى الحد من حرية حركة الصهاينة ويحول الكيان الصهيوني أكثر فأكثر إلى قاعدة أمريكية. ومن ناحية أخرى يلزم هذا الوضع (إسرائيل) بتأييد كل مواقف أمريكا العدوانية التي تستفز الرأي العام العالمي (مثل غزو العراق) وهكذا يزيد عزلة (إسرائيل) ويأخذ القلق سبيله إلى نفوس كثير من الصهاينة.

الاتجاه نحو مغامرة عسكرية جديدة:

ولكن حين لم تحقق القوة العسكرية الحلم المنشود، ولم يستسلم بعض العرب بدأ التساؤل حول مدى سلامة الصهاينة. وكان الموقف الذي التفت حوله أغلبية الصهاينة هو موقف البقاء في الأرض المحتلة ومحاولة استغلال خبراتها حتى يدب اليأس في نفوس العرب وعندها يمكن أن تتفاوض وترى ما يمكن أن يترك للعرب من الأرض المحتلة. وبدأت عملية الإذعان لذلك عن طريق استخدام تعبير (الأرض المنشودة) بدل الأرض المحتلة. وبذلت الدوائر ال(إسرائيل)ية جهداً عظيماً في استخراج آيات التوراة التي تربط بين تلك الأرض وبين شعب (إسرائيل) لإقناعهم.

وذهب بعض المسؤولين إلى حد التصريح بأحاديثهم الخاصة بأن المهم أن تمر فترة كافية على الاحتلال ال(إسرائيل)ي في هدوء حتى يصبح أمراً واقعاً يسلم به الرأي العام العالمي. وأخذت المؤسسة العسكرية تستخدم هذه الفترة في إحكام قبضتها على كل شيء في البلاد وكان الصهاينة يؤكدون للرأي العام أنه لا خطر من أعمال المقاومة الفلسطينية، ففلسطين ليست فيتنام ولا هي الجزائر (من حيث الظروف الجغرافية ونسبة السكان إلى المستوطنين الأجانب) وهكذا كان العصر الجديد حقاً هو إعادة إضعاف القوات المسلحة العربية في مصر والعراق وسورية ولبنان واليمن و... وأخذها المبادرة بأعمال قتالية تكاد لا تنقطع فالأيام لن تمر بهدوء بل سيحمل كل منها خسائر في البشر والمعدات لا يخفف منها ما يمكن أن يلحق بالجيوش العربية من خسائر نتيجة الاختلال الشديد في التوازن العددي بين العدوين.

إن أولئك الذين هاجروا إلى (إسرائيل) ينشدون الأمن والاستقرار أصبح عليهم أن ينظروا إلى المستقبل على أنه قلق وجزع وحرب وخسائر. إن الأساس السيكولوجي لعملية الاستيطان قد أصبح في خطر. وإزاء هذا التغير بدأت عملية استقطاب ملموس في الرأي العام ال(إسرائيل)ي فمن ناحية هناك أقلية قليلة تعيد النظر في سياسة ربع القرن الأخير؛ منها أفراد يذهبون إلى حد أن إنشاء كيان صهيوني كان خطأ؛ وآخرون يتذكرون اليوم وجود شعب فلسطين. وأكثرها يكتفي بالتشكيك في جدوى سياسة (فرض السلام بالقوة). ومن ناحية ثانية هناك أغلبية تلف حول المؤسسة العسكرية وتستميت في منطق القوة وتخشى نمو المعارضة من الداخل كما حصل في الانتخابات لأي رئيس وزراء للكيان الصهيوني واشتداد العزلة في الخارج وارتعادها من احتمالات أي تعديل في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

تعد حرب الخامس من حزيران من أخطر الحروب التي واجهت الأمة العربية وبضم القدس والجولان لحدودها واحتلال أراض لبنانية وقبول بعض العرب لمؤتمر مدريد للسلام عامَ 1991 بمبدأ ـ الأرض مقابل السلام الذي ينص على العودة لما قبل حدود الحرب لقاء الاعتراف بالعدو الصهيوني ففي ذكرى عدوان حزيران تحيي الأمة العربية ذكرى النكسة من أجل التجديد للمواقف العربية في أن الاحتلال ال(إسرائيل)ي للأراضي العربية المحتلة لن يستمر طويلاً وقد شكل أول انتصار للعرب على (إسرائيل) بعد حرب 1967 فاعترفت (إسرائيل) بالهزيمة على يد القوات العربية الباسلة في مناطق متعددة من الأراضي العربية المحتلة وأبناء الأمة العربية الذين يواصلون دعمهم للمقاومة العربية البطلة ضد العدوان ال(إسرائيل)ي الذي يسعى للسيطرة على المزيد من الأراضي وتدميرها وفي بداية 2015 تعمل (إسرائيل) لإيجاد حدود دفاعية جديدة بعد أن رفض نتنياهو رئيس وزراء الكيان الصهيوني العودة إلى حدود 1967 والتي أطلقها الرئيس الأمريكي في شهر آذار الماضي مؤخراً بحضور رئيس الكيان الصهيوني فالاحتلال ال(إسرائيل)ي يسعى في هذه الذكرى الأليمة على قلوبنا جميعاً إلى إقامة قدر من المستوطنات ويرفض التفاوض على مدينة القدس.

لنرَ ما تخبئ لنا الأيام المقبلة.

هل ستنهار (إسرائيل)؟ حتى ولو كانت مدعومة من أمريكا أو بعض الدول الأوروبية هل (إسرائيل) ستسحق في المستقبل القريب؟

الأديب المصري حمدي البطران.. والذكريات العصية على النسيان

•سامر أنور الشمالي

الأديب (حمدي البطران) من مواليد مدينة أسيوط المصرية، ويكتب في مجال الرواية، والقصة القصيرة، وأدب الأطفال، والبحث. وصدرت له كتب عدة في هذه المجالات. أما روايته (ذكريات منسية) فصدرت عن السلسلة الشهيرة التي تصدرها دار الهلال في القاهرة منذ عام 1949، وعن هذا العمل اخترنا الكتابة من بين مجمل أعماله التي تبلغ ثمانية كتب.

• • •

تعكس العتبة السردية الأولى (ذكريات منسية) مسيرة بطل الرواية الذي يقدم نفسه بضمير المتكلم مع الكلمة الأولى في متن السرد، مستعيدا حياته منذ سنوات الطفولة: (أنا من مواليد 65 لدي اثنان من الأشقاء محمود زغلول، وشقية واحدة محاسن، وأخ من زوجة أبي الأولى هو أبو بكر، زغلول هو الأكبر، من مواليد 50، استشهد في حرب 73. كنت في الخامسة من عمري في صباي الباكر عندما كان شقيقي الأكبر زغلول مجندا في القوات المسلحة، وكان يحملني على كتفيه، مازلت أتذكر حقيبته البرميلية المصنوعة من القماش المنقوش بمربعات حمراء، كان يضعها في كتفه وهو قادم في أول الطريق، يفتحها ويخرج منها الهدايا التي حملها لي. علب الحلوى الملونة، عربة لها عجلات، زمارة) ص5.

وهذه الذكريات التي لم تغادر الذاكرة يكتبها (عمار) في روايته الأولى (أيام الشقاء والبؤس) التي تشكل الجزء الأول من الرواية (ذكريات منسية) ففي الجزء الثاني من الرواية نجد شخصيات من الجزء الأولى قرأت ما كتبه (عامر) وتعرفت على أنفسها في روايته، فسعت إلى لقائه. ثم نكتشف أن الجزء الثاني الرواية التالية لـ(عمار) فهذا الروائي/ الشخصية لا يكتب إلا عن تجربته الحياتية، وعن أناس مروا في حياته فحسب، بل قد يستأذن الشخصيات إذا أراد الكتابة عنها، وإذا نقل ما كتبته بعض شخصياته إلى روايته فإنه ينقله كما هو دون زيادة أو نقصان؛ وهذه القيود حدت من انطلاقه في مغامراته الحياتية، والسردية بالنتيجة، لهذا لم يتم استثمار هذه اللعبة السردية/ المتخيلة بما يكفي.

(قبل أن أنقل ما كتبته فارعة، نقلت هنا نص الخطاب الذي وصلني من الفتاة الصومالية.

عزيزي الكاتب عمار راشد

من خلال دراستي للأدب العربي شعرت أن روايتك واقعية. وأنك أنت بشخصك البطل في الرواية) ص135.

ونرجح أن هذا الشعور ينتقل أيضا إلى قارئ (ذكريات منسية) حتى يظن أن بطلها بالفعل هو (البطران) وأنه يدون مذكراته الشخصية حقا، ويعزز هذا الوصف الواقعي البطولة المطلقة لـ (عامر) المتحدث بلسان المتكلم، كشخصية وكروائي. ولكن هذا لا يعني أن عامرا/ الشخصية.. هو البطران/ الروائي.. ولكنه الذي مشى بظله طوال الوقت.

• • •

في الجزء الأول: يتحدث (عامر) في روايته/ مذكرات عن طفولته الحزينة، والحرمان الذي عاشه في شبابه، ومعاناته أثناء وجوده لعامين في العراق للعمل بعدما ضاقت به سبيل العيش في بلده مصر. وهذه النقلة المكانية أتاحت للبطل استكشاف عالم جديد، وأفسح لـ(البطران) الخوض في الشؤون العربية السياسية، ولكنه فضل عدم الانغماس في هذا المجال والبقاء حياديا- قدر الإمكان- مكتفيا بتصوير طرف من الواقع العراقي بموضوعية حذرة، وذلك قبل الاجتياح الأمريكي بعام واحد. أما الجانب الذي تناوله فاقتضته طبيعة حركة البطل في

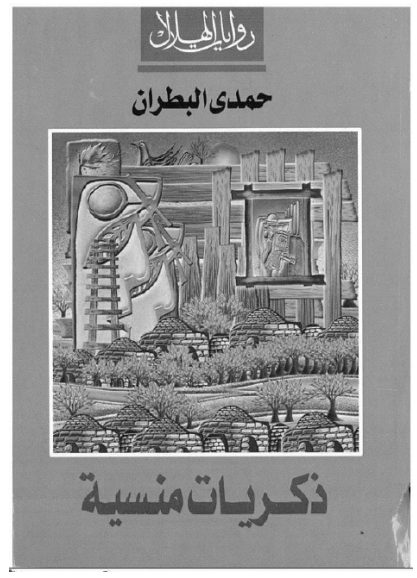

مكان تواجده. فلم يرغب (البطران) في تشعيب أحداث روايته، حتى إنه أبقى الصراع النفسي لبطله في الحدود الدنيا، مكتفيا بإلقاء الضوء على الجانب الشخصي للبطل، وعلى طرف من البيئة الاجتماعية التي عاش فيها.

في الجزء الثاني: نلتقي ببطل الجزء الأول بعد ما يقارب العشرين عاما، ويتابع سرد مذكراته بالطريقة ذاتها، ولكن تشاركه رواية الأحداث شخصيتان بالأسلوب نفسه، فكل منهما تكتب جانبا من تجربتها الحياتية، وبضمير المتكلم أيضا.

الفتاة الصومالية تحكي له قصة حياتها التي تعكس جانبا من حياة الفقراء في إفريقيا ومآسي المجاعات، وبهذه النقلة المكانية الثانية أدخل (البطران) موضوعا آخر على الرواية، ولكن هذا الموضوع لم يكن غريبا على بطله (عامر) الذي كان يعد بحثا عن تاريخ المجاعات في مصر، وتحدث عن مشروعه في سياق كلامه عن نشاطه الأدبي. ورغم ذلك فإن حذف الجانب الشخصي من قصة الفتاة الصومالية لا يؤثر على سياق الرواية.

وهذه الفتاة السمراء تدرس الأدب العربي الحديث، وقرأت رواية (أيام الشقاء والبؤس) بناء على نصيحة الأستاذ المشرف على رسالة الماجستير، وروت لـ (عامر) ما جرى معها حين إعداد رسالتها: (لم أكن أعرف أنك كاتب إلا عندما أعطاني أحد أساتذتي وهو الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك رواية بعنوان "أيام البؤس والشقاء" لأقرأها، ثم طلب مني أن أكتب بحثا عنها باعتبارها نموذجا لأدب تيار الوعي. وكان قد طلب مني أن أغير دراستي من الشعر إلى الرواية، وقال لي أستاذي: إن الروائي قد يجد متعة في خلق ووصف الشخصيات، إلا أنه قد لا يجد لديه القدرة على إبداء وجهات نظر خلافية تعبر عن أشخاصه، كما أنه لا يحسن التعبير عن وجهات نظرهم الحقيقية، وقال لي إن تلك الرواية خير مثال على ذلك) ص136.

ويجب الانتباه إلى أن (أيام الشقاء والبؤس) كجزء أول من (ذكريات منسية) غير مكتوبة بأسلوب تيار الوعي، بل التقليدي، فـ (البطران) اختار كتابة روايته- بجزأيها- بأسلوب المذكرات المبسط. ورغم ذلك نجد جانبا من رأي الدكتور صالح ينسحب على الشخصيات في الجزأين لأن البنية النفسية للشخصيات غير متناقضة أو متنافرة، بل متشابهة ومتقاربة، وتابعة لشخصية البطل، وذلك يعود لأن (البطران) أحكم سيطرته على شخوصه كلها.

وعلى الرغم من أن ذكريات الجزء الثاني شاركت في روايتها شخصيتان فإنهما قامتا بدور شبيه ومكمل لدور البطل، فهما تكتبان المذكرات أيضا. الأولى عن طريق رسالة وجهتها له، والثانية عن طريق موقعها الإلكتروني الذي طلبت منه الدخول إليه.

(فتحت الكمبيوتر، بحثت عن موقعها، وجدته، على الفور استجاب، انفلق المنظر أمامي عن شاشة عريضة يغلب عليها اللون البنفسجي الذي أحبه. تتصدره صورة لفارعة بنفس الفستان والشال، والشعر الأسود المنسدل، الرقبة الطويلة، العينان الواسعتان، الموقع فيه قصص كثيرة، قرأتها، وجدت قصة بعنوان «أيام معه». آثرت أن أنقلها كما هي بعد أن استأذنتها في نقلها إلى روايتي الجديدة) ص155.

والمرأتان غير مصريتين، والاثنتان مثقفتان، وكلتاهما كتبتا إلى عامر عن حياتهما. ولكن الأجمل كانت العراقية التي أثارته حتى الجنون بدلالها عندما جمعهما لأيام المنزل الذي كان يعمل فيه في العراق. بينما المرأة التي لم تأخذ النصيب الوافر من الجمال التقى بها لمرة واحدة في قطار عابر بمصر. ولكن (عامرا) لم يتورط بعلاقة جنسية رغم الحرمان الذي يعاني منه، فحتى لدى دخوله المبغى لم يعاشر المومس وعاد أدراجه. ولكن عند الاجتماع مع العراقية مرة أخرى كان أكثر جرأة مع المرأة الشهية التي لم تفقد جمالها وإثارتها بعد مرور سنوات طويلة، وهذا يعود إلى نضج (عامر) مع تقدمه في السن وقد اكتسب الثقة بنفسه، فضلا عن أنه لم يعد العامل المسكين، فقد تزوج، وأصبح ثريا، ودخل في زمرة الروائيين، ولكنه لم يحقق شهرة أدبية كبيرة، فهو مازال الرجل القنوع الطيب، لهذا نجده لا يتمتع بثقافة كبيرة، ونختبر هذا من أفكاره الخاصة، وحواراته مع الآخرين. كما نلحظ أيضا أن الشخصيات جميعها غير مركبة، والأحداث غير معقدة، ولا مجال للتأويل، فالسرد الأفقي منبسط دون تعقيد، وربما هذا ما تعمده (البطران) الذي يريد التواصل مع الشريحة الأوسع من القراء، لهذا منح بطله الروائي ملامح قريبة من سائر الناس.

• • •

الروائي (حمدي البطران) كتب (ذكريات منسية) بأسلوب ينساب بسلاسة على الصعد كلها، حتى المغامرات الحياتية التي يعيشها بطل الرواية لم تتجاوز الخطوط الحمراء أو تفسد أخلاق الرجل الشهم القادم من الصعيد. وهذه الصيغة الصارمة أحكم الكاتب مسك خيوطها بقوة جعلت حضوره ملحوظا بين الصفحات، ولمساته ظاهرة على السطور.

ورغم حجم الرواية المحدود بمئة وسبع وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وتعدد أحداثها، وتنوع شخصياتها، فإنها كانت تفتقد إلى التكثيف والإيجاز، فقد ترهل الوصف في الجمل الزائدة أحيانا: (فتحت الباب، وجدت السائق عطية، أعطيته مفاتيح السيارة وحقيبة السفر. ارتديت ملابسي، وأغلقت باب الشقة، ونزلت. وجدت عطية قد مسح السيارة، وأدار محركها. عندما شاهدني فتح الباب الأيمن. ولجت في السيارة، خرجت السيارة من شوارع المدينة المعقدة) ص125. وربما رغب الروائي بنقل الصور من الواقع بدقة ونزاهة بتفاصيلها الصغيرة، لاسيما أنه كان واقعيا أكثر مما ينبغي، حتى غلب على السرد الأسلوب التقريري في بعض المواضع، وغابت العناية بجماليات السرد المترفة، وربما كان هذا مقصودا من (البطران) الذي كان معنيا برواية حكايته بطريقته الخاصة بعيدا عن تنظيرات الحداثة وشروطها.

ولعل رواية (ذكريات منسية) تصبح عصية على النسيان بعدما انتقلت من عالم الخيال إلى عالم الواقع عبر السطور المطبوعة في كتاب.

التراث همسات إبداع تستنهض الهمم لمواجهة أخطار الحاضر والمستقبل

• بسام عمران

إن ذاكرة الأمة العربية مليئة بعطاءات الأجداد المكتوبة في كتب التراث وإبداعات مفرداتها نابضة بالتمسك وبالانتماء للهوية وتفرد خصوصيتها الثقافية والفكرية والاجتماعية وتعانق ماضيها وحاضرها فالتمسك بالانتماء للهوية يصد سياط التشويش عن إرثنا ويرد لثقافتنا حضور تألقها بكل تفاصيلها الإبداعية ويصح القول هنا: إن لكل زمان ثقافة تميزه في مسيرة العصور عبر إرساء ملامح إنسانية لها طابعها الخاص وتناغمها الاجتماعي والثقافي في الإطار العام .. إلى أن دخلت أو أدخلت علينا مفاهيم جديدة حملت عناوين سوق الإنتاج الثقافي المعاصر بواسطة تيارات فكرية لا تمت بصلة لواقع مجتمعاتنا وطموحاتها من قريب أو بعيد تيارات قدمت إلينا من خلف البحار والمحيطات ما يطرح جملة من التساؤلات والاستفسارات منها: إلى متى سيظل الحراك الثقافي في منطقتنا متأخرا وأسيرا لثقافة السوق ..؟. ولماذا تتحول أهداف هذه التيارات إلى سعي محموم لتقزيم موروثنا الثقافي وتشويهه ..؟. ولماذا هذا المعترك الافتراضي المعنون بصراع الحضارات وفي هذا التوقيت بالذات..؟!. والسؤال المهم الآن كيف يمكن دعم قدرات الإنسان العربي ليتخطى حواجز التشويش والتشويه ..؟. وما آليات استنهاض قدراته وتحويلها إلى كتلة فاعلة تستطيع مواجهة تحدي الاختراق الثقافي ..؟. في ظل عولمة الفكر وعولمة الحياة الإنسانية لذا علينا جميعا أن نحث الخطا لتأصيل ذاكرة أبناء الأمة وحضِهم على التمسك بانتمائهم العروبي.

إزاء هذا المشهد المركب في عالم اليوم إلى حد التعقيد يحار المرء عندما يقف أمام هذا الكم الهائل من المتغيرات العالمية المتشابكة الأهداف والمتعددة المحاور والتي تتدفق من خلال وسائل الاتصال وشبكاتها العنكبوتية المحملة بمضامين معرفية متضاربة في أبعادها والتي باتت اليوم تخترق ثقافات الشعوب من دون استئذان بواسطة اعتمادها على أضاليل فكرية لا تعترف بالتاريخ ولا بإلارث الحضاري وهذا يوضح المحاولات لتغيير منظومة القيم الإنسانية للأمة العربية وتهميش ثقافتها الوطنية وثوابتها الاجتماعية لإبعاد أبناء العروبة عن قضاياهم بغية إخضاعهم للقوى المسيطرة على مفاهيم العولمة وصراع الحضارات بواسطة استبدال العناصر الثقافية العربية بأخرى مستحدثة لخلق مجتمع استهلاكي لا يعي ما يقدم إليه من أفكار تتأبط الشرور .. والمتابع لواقع حراك الأمة العربية اليوم يدرك استهداف موروثها الثقافي والحضاري فالغرب بوجهيه الأمريكي والأوروبي لا يريد لهذه الأمة أن تعي قدراتها وكينونة ذاتها.

إن تيارات العولمة النشطة جداً تحاصر ثقافتنا الأصيلة الحية وتعمل هذه التيارات على قولبة الوعي العربي ما يثير قلقا يقض مضاجع الباحثين والمفكرين لأن مسألة الإشارة بالبنان لمخاطر الأكاذيب وتعفن المعلومة المبثوثة عبر شبكة الاتصالات مسألة تحتاج إلى بذل جهود كبيرة بل مضنية فعملية تنوير جيل الشباب اليوم وإطلاعهم على مخاطر ركام الأكاذيب والأضاليل الموجودة في صلب المعلومة المعتمدة في شبكة الاتصالات تستوجب حث الخطا من قبل رجالات الفكر عندنا لاستئصال ما يقدم من فكر مضلل وردم حفرة الضعف في التركيبة الثقافية للمجتمع ولترميم الثغرات والتصدعات التي أفرزتها تيارات العولمة حول الهوية الثقافية لمجتمعنا والتي زرعتها في عقول المجتمعات الغربية لاستحضار عداوات جديدة للأمة العربية التي تمتلك بعدا حضاريا وثقافيا لايزال مركزا يستقطب ويتفاعل مع جميع الأمم

قصَائِدٌ بِحِبْرِ الرُّوح

• سعاد محمد

القَصيدةُ الَّتي تَفُكُّ أَزرارَ القَلبِ
تَرْفَعُ تَنْورةَ الجُنونِ ساقَ نَخْلَة
القصيدةُ الَّتي تَتَقافَزُ فيها
فَوقَ الشَّهقات
تَتوارى خلفَ أَكَمةِ نُقْطة
نَسترقُ النَّظَرَ للهَمَساتِ العَارية
وهي تُربكُ لسانَ الضَّوء
نُغمضُ عُيونَنا
نَدسُّ أَيدينا بينَ المَعاني
نَتلمَّسُ تضاريسَ الشُّعور
تَشدُّ وَترَ الآه
لتمطرَ وابلَ علاماتٍ للتَّعَجُّب
تلكَ الَّتي تُعلنُ النَّفيرَ العَام
لكلِّ جُيوشِ الأَحلام
القَصيدةُ الَّتي نَتَّكئُ فيها
على حَائطِ كُلِّ عبارة
مُدَجَّجينَ بالوَجع
نَجلسُ على كُرسيِّ الصَّمت
نَسمُو...نَسمُو
لنعودَ أَجنَّةً في رَحمِ الإنسانيَّة
خدّاً فخدّاً.. نَمسحُ دَمعَ الكَلمات
نَرجُمُ الحُزنَ
الَّذي سَحبَ رُخصةَ الفَرحِ
مِنْ هذا القَلَم
ونَخجلُ لما لَمْ نَأْتها
مُسربَلينَ بالسَّواد.؟
القَصيدةُ الَّتي تجدُ نَفسَكَ فيها
سَابحةً في حَنْجَرةِ أُغنيةٍ وَطنيَّة
تَشدُّكَ من يدكَ مَناشيرُ الضَّمير
كَيْ تذبَحكَ منَ الأَلف إلى اليَاء
جَزاءَ ما اقْترفتْهُ رُوحُكَ من مباهجَ
غَافلاً عَنْ براكينِ النَّواح
هوذا لَغْمُ الحَماسَة يُباغتُكَ
في فم كُلِّ كلمة
فَتَسبقُ ظلَّكَ
وتَنْتسبُ لِحزبِ الشَّمس
المُوالي للعَصافيرِ والرَّغيف
ولا تَملكُ نَفسكَ منَ السُّجود
لذاكَ الدَّم الَّذي اشتهَتْهُ السَّماءُ
كَفَّارةً عنْ أَزمنَةِ النَّوم الطَّويلة.
وَقَبلَ أَنْ تَخرُجَ
تَلْثمُ تُرابَ القَصيدة
تلكَ القَصائدُ المُدوَّنة بحبرِ الرُوح
وقد بلغَتْ سنَّ الحِكمَة
وَحدَها تَستَحقُّ النَّوم
عَلى صَدرِ البَياض

(على كُلِّ القُلوب)

• حسين أبوسعد

كي لا يصيرَ الحبُّ أقفاصاً
وحتَّى لا يصيرَ الأُفقُ أَقفالاً
وحتَّى لا يصيرَ القلبُ عصفوراً بليداً
مِنْ رُخامِ خافقِ
في مُتْحَفِ العمرِ الرَّتيبِ مُعَلَّباً
مَنَعُوهُ أحلامَ الغُصونْ...
أشتاقُ لو أعلو قليلاً
خارجَ الأفقِ المُعَلَّب
مرّةً ، أو مَرَّتينْ...
أوْ كُلَّما شاءَ الهوى
• • •
أنا لا أطيقُ الحُبَّ
إنْ صارَ احتكاراً
مثلَ رفٍّ مُعَلَّبات
أو تكرَّرَ في مسارٍ واحدٍ
قد مَدَّدوهُ
كَسكَّةٍ تحتَ القطارْ...
•••••
أنا أعشقُ السَّفَرَ المُحَلِّقَ
عَبْرَ طائرةِ القُلوب
تُغيِّرُ السَّمْتَ الرَّتيبَ
على هوى خَفَقانها حُرّاً
ولا تجتابُ جَوّاً مرّتينْ...
•••••
أنا ـ يا حبيبةُ! ـ مُتْرَعٌ بالحبِّ
حَتَّى لا نهاياتِ الهوى
قلبي حقولُ الحُبِّ
يرعاها الجمالُ
وكُلَّما قَضَمَتْ ظباءُ الحُبِّ
من قلبي ، نما عمري
وَ صارَ القلبُ أكبرَ
يا حبيبةُ !
إنَّ قلبي عالمٌ
مفتوحةٌ آفاقهُ الجذلى
على كُلِّ القلوبْ...

إني لوهلة

• رحاب رمضان

أشرقتَ في غسقِ الدجى
لتقول لي
هُبّي بنورٍ وأصبحي
شغف الضفاف الغافيات..
وفي السنابلِ اختبي
فحصادنا، ورغيفنا، وغناؤنا
مرّوا على سَغَبِ
القصيدة والمنى
فاعبر تخومي فارساً
واملأ سلالي سوسناً
هزع الوميض بشمعتي
ليضيء باقي الحرفِ
من حبري أنا
وتعود أوراقي إلى الزمن.. العتيق
فالسطرُ يرقب آهةً
سَكَبت صداها في دمي
والصمتُ نهر الروحِ..
يتسلقُ الطريق
ليبوح عشقي
في بساتين الجنى
وأكون غنجاً
يطلقُ الخلخالَ رقصاً
بعد حَنجلةِ الدّنى

نحتاج عمراً من الزيزفون

• خلدون إبراهيم إبراهيم

خذ قبورك
خذ كلّ موتاك عنّي
إلى أن تفكّ رموز الهواء
إلى أن تفكّ رموزَ الوريد
ستعرف أين تحطّ اللقالق أعشاشها
في الربيعِ
و كيف تدسّ الزرازير أسودَها
في البياض نجوماً مكوّرة
كي تضيء
وأين تخبّئ كلّ الفراشات ألوانها
في الخريفِ
إذا ما توقّفت الشمسُ بين هلالين .
عند هبوب الغبار المجرّد من لطفه
في الممرّ المؤدّي إلى جهة لن تكون
مررتَ
ولم تكتشفني بسُكري
وعربدة الكلماتِ
بأحصنتي وجنودي
بأعتدتي وخرائط نزفي
بتقويس ظهري
على عتبات المغيب
عبرتَ ،فقلت مضى للبعيد ،
سنبدأ ثانية بالنشيدِ
وإذ بي أراك أمامي
تصلّي على جثثٍ لم يُصلّ عليها
وما كُفّنت في الحياة
بغير الضباب
وبعض الدماء
كفاها سموّاً إذا كنتَ أنت الذي
سوف تبكي عليها
كفانا أنيناً
إذا كنت أنت الذي سوف تندبنا
وتوضّئنا
ثمّ تدفننا قرب أحلامنا بسلامٍ
سنحتاج من بعد وقتك
وقتاً
لكي تتهيّأ كلّ البراعم
فينا
سنحتاج عمراً من الزيزفون

وقد أصبحَ الحجَرُ طَلقةً

• عدنان كنفاني

هذا الشارع الطويل المستقيم، غالباً ما أمشي فيه ذهابا وإياباً إلى عملي، تصطفّ على جانبيه المحلات على نسق منظّم واحد، زاخرة بشتى صنوف الأقمشة والسجاد، وصنوف أخرى كثيرة، كلها زاهية وجميلة.

قد يكون الأنظف، والأكثر تنظيماً بين شوارع المدينة الصاخبة.

- -

السماء تُمطر قذائفَ ورصاصاً وقنابلَ من كلّ صنف ووزن، ضاعت صرخات الناس في لجّة الصخب، وتباينت سحناتهم بين رعب مقنّن، وانتظار موشوم بالفزع.

تكوّمنا نحن الأربعة في قبو بناء قيد الإنشاء، نحتمي، أو نحاول أن نحتمي من تناثر الشظايا العمياء، معنا، قلّة من الناس، ممن اختاروا هذا المكان، وكان الأفضل لتوفير حماية مثالية، وهذا الرجل العجوز، يجلس على شيء ما، هادئاً، ينظر في الوجوه، ويبتسم.

لست أدري ما هي الحكمة الخفيّة في أن نلتقي نحن الأربعة، في هذا المكان بالذات، وفي هذا الوقت بالذات وقد مضت شهور وسنوات لم يلتق أحدنا بالآخر، فلم يكن هناك أيّ عامل مشترك بيننا يستدعي أن نلتقي، على الرغم من أننا أصدقاء قدامى، عايشنا معاً مراحل الدراسة، وفترة المراهقة، والكثير من الشقاوة التي لم تخلُ من مواقف كانت، وأنا أستعيدها الآن، في مكمن الخطر، أو في قلبه.

«فؤاد» أكثرنا صخباً وجرأة، وأسمح لنفسي أن أقول، وأكثر غرورا ووقاحة واستهتارا بمشاعر الآخرين، وحده وسط المكوّمين في هذا القبو البائس كان يضحك، يلوح بيديه بحركات كأنه على خشبة مسرح يقدم مشهداً ساخراً، سرعان ما أخذ وضع القرفصاء، ووضع يديه على كتفيّ «سعيد»:

- للمرة الثالثة أجد نفسي في موقف كهذا..

يلتقط أنفاسه ويتابع:

- وفي كل مرّة كنت أنجو من الموت، أو من أيّ إصابة، أصبحت على يقين أنني لن أموت بهذه الطريقة، بل سأعيش سنوات كثيرة، وأموت على فراشي بين أهلي.

الرجل العجوز يبدو لي أنه يستمع باهتمام، يبتسم بين الفينة والفينة متظاهرا أنه لا ينتبه إلينا.

وأعرف، أن فؤاد هذا، يملك طاقة سحرية، حشوها لامبالاة مطلقة، كثيرا ما تعرّض أو عرّض نفسه إلى مواقف كان يمكن أن يفقد حياته فيها، لكنه، وفي كل مرة كان ينجو، وقد يكون في هذا ما منحه ثقة برّرها لنفسه، حتى أصبح يؤمن بأنه عصيّ على الموت قتلاً في مواقف مماثلة.

فرد ذراعيه، واقترب بوجهه من «أحمد»، وقال بما يشبه الهمس:

- هذا ما أتوقّعه لنفسي وآخرتي، فماذا تقولون عنكم.؟

وراح يوزّع نظراته المتسائلة علينا واحدا تلو الآخر.

الرجل العجوز يتشاغل عنا بالنظر في وجوه الناس، لكنني أثق أنه معنا يتابع الهمسة والحركة، ويبتسم..

- -

ما زالت كلمات جدّي ترنّ في أذني كلما مررت في الصباح الباكر من هذا الشارع الهادئ، بعض الرجال المسنين يباشرون فتح محلاتهم، وناس قلائل يتحركون في مضمار الشارع، والهدوء يفرش طمأنينته على كل شيء، أفرح لأنني أصحو باكرا قبل طلوع الشمس.

- يا جدي إذا طلعت الشمس على نائم، فقدَ رزق يومه.

وهذا الشارع الذي لم يكن يعنيني كثيراً أن أعرف اسمه، فهو يحمل مسميات كثيرة «الطويل، سوق السجاد، الصوف، وغيرها من الأسماء»، لكنني اليوم بالذات، ولسبب لم أدركه، قرأت على يافطة زرقاء مثبّتة على حائط بارز في

أول الشارع (شارع السلام).

أخطو، وإحساس جميل يداعبني وسط هذا الهدوء، رائحة الصباح تحمل من اليوم السابق آثاراً عميقة مختلطة، أجدها محببة وهي تنساب بطيئة مع خيوط الشمس..

سيارة سوداء منطلقة بجنون، تقذف، وهي تمر من جانبي تماما، حجراً مثل رصاصة من تحت عجلتها الخلفية، يمرّ على ارتفاع سنتمترات فقط من فروة رأسي، أسمع صفيره، وأشعر بحرارة انطلاقه، يصيب الفانوس المضيء المعلّق على باب المحل المغلق ورائي، يطفئ الضوء، ويسقط مع تناثر زجاج الفانوس..

حدث كل هذا في ثوان، لم أجد فرصة لأعرف عن السيارة المجرمة غير لونها الأسود اللامع.

التقطت الحجر «الطلقة»، وجدته يشبه صحنا من الصحون الطائرة التي كنا نشاهدها في عوالم الخيال، أسمر.. ملمسه ناعم، ودافئ..

قلّبته بين أصابعي في محاولة للتعرّف عليه، ومن أين أتى والشارع النظيف خال من فوضى الحجارة والفضلات.

هل هو حجر مستورد.. أم أنه قُدَّ من حجر بازلتيّ أبى أن يغادر منبته.؟!

- -

دائما كنت أطلق على «أحمد» صفة «الخبيث»، وكأن الشاعر الذي كتب «يعطيك من طرف اللسان حلاوة.....» فصّل قصيدته تلك لتليق بأحمد، فهو، وفي كل أمر مهما صغر أو كبر لا بد أن يخضعه لمعادلة الربح والخسارة بما يخصّه ويعنيه، وكنت أعرف أنه من أكثر المتحمسين لمغادرة البلد هرباً من كل شيء يجري فيها، لكنه أمام احتمال الغرق في البحر، في رحلة الهروب على مركب مهلهل، كان يتراجع، ثم يفكر بطرائق أخرى وبديلة تحقق له مراده.

- أي ميتّة أرضى بها إلا أن أموت غرقاً..

قال وهو ينفض يديه خيبةً.

هاجس السفر إلى بلاد النور لم يغادر أفق خياله، حلم أوروبا وبياض الجلود وزرقة العيون، والحرية غير المحدودة صوّرت له، وفي خياله، الكثير من جنون الرغبة، وها هي الفترة الذهبية ذي تأتي إليه على طبق من شمولية، مئات بل آلاف الشباب يهربون إلى ذلك العالم الساحر، يحملون في صدورهم أملا ليس له أُطر، ويلقون كل قيمة أخرى بعرض الفناء، لا أحد منهم يعلم ماذا يمكن أن يقدّم له الغد.

والطريق المتاح لتحقيق هذا الحلم يمرّ عبر البحر، والبحر خطير، وغدّار كما كان يقول عنه دائماً، وهو لا يحتمل مجرد فكرة الموت غرقاً..

- -

«سعيد» يستمع باهتمام، وأصوات القذائف لا تتوقف عن الصراخ، وقبل أن يلتفت فؤاد إليه ليطرح السؤال نفسه بادر يقول:

- مصيري مرتبط بهذه، وسنموت في وقت واحد.!

يشير بيده إلى دراجة نارية مركونة على ناصية الشارع قبالة نافذة القبو البائس الذي نتوارى فيه، وأنا على يقين أنه وضعها في هذا المكان بالذات كي تبقى أمام ناظريه حتى وهو في عتمة القبو هذا، وأعرف مدى تعلّقه بها، يعشق صوتها حين تزعق، ويعشق لونيها الأزرق والأبيض وهي تتهادى متكبّرة في شوارع المدينة، وما أعرفه أكثر، وهذا هو الأهم، كيف حصل عليها، وكيف أصبحت قدره وارتبط مصيره بها.

جرى الأمر «الصفقة» بينه وبين آخر تعرّف عليه عن طريق صديق مشترك، بسهولة.. عرضٌ، وقبول، وقدر مصيريّ يربط بينه وبين الدراجة ذات اللونين.

- هل يعجبك أن تمتلك دراجة جميلة كهذه.؟

أمعن نظره الشره بين الدراجة وبين العارض الكريم، كأنه لم يصدق جديّة العرض، لكنه بلا تفكير كثير، ولا تردد هزّ رأسه إيجاباً.

- وفوق ذلك سيسجل اسمك بطلاً ثائراً، ونصيراً منتصراً لراية الله والحق..

لم يكن الشرط ثقيلاً، أو يفرض على سعيد طرح أسئلة، فقد رأى، أمام المكسب الفائض، أن الأسئلة ليس لها كبير أهمية.

كانت مهمته أسهل مما توقّع، ومأمونة جداً.. هذا الكيس الصغير، وهذه المحفظة التي تبدو ثقيلة، ينقلها على دراجته النارية إلى شارع ....! يركن الدراجة هناك في المكان المحدد له تماما، ويبتعد، عشر دقائق فقط ثم يعود إليها وقد تنازَلت عن حملها، يمتطيها.. وينتهي الأمر.

على مدى شهور كانت تلك مهمته، لا يسأل، ولا يبحث، ولا يعنيه من كل ذلك غير امتلاك دراجة جميلة تمنحه بهجة التجوّل، والاستعراض بفخامتها ولونيها الأزرق والأبيض.

- -

- وماذا عنك.؟!

- من.. عني أنا.؟.. لا أعرف.!

يدي تتحسس الحجر المصقول في جيبي، وما يزال الهاجس يطاردني، ربما بانتظار حجر مستورد، يشبه صحن فضاء خرافيّ، ينطلق من تحت عجلة سيارة مجنونة، لا يطفئ ضوء الفوانيس فقط، بل يطفئ حياتي.

- -

لفّ الصمت المتوثّب هالة المكان، توقف انهمار القذائف، وبدأ لون الحياة يعود إلى وجوه الناس..

كنت أول مغادري هذا القبو البائس، فجأةً وقفت على أعلى درجة، كان الرجل العجوز يمسك بيد فؤاد وهو ما يزال يحمل تلك الابتسامة المطمئنة، سمعته بوضوح يقول:

- يا بنيّ، الموت لم ولن يكون حالة استثنائية يمكن أن نفلسفها كي نتمتع بوقت من السخرية، الأهم أن نفكر ماذا يمكن أن نقدم للحياة مع كلّ إطلالة فجرٍ جديد..

الشعرُ قنديلي.. وجواهري..!!

• ميساء زيدان

عيناكَ.. آخرُ ما تبقّى
من نخيلِ
وشجيراتِ لزيتونِ
تظلّلُ بيتنا
عيناكَ.. آخرُ ما تبقّى
من طيورِ
هاجرتْ نحو الشمالْ
عيناكَ.. آخرُ ما تبقّى
من دموعِ الياسمين
آخرُ.. ما تبقّى من سنين العُشقِ
في زمنِ اليبابْ
عيناكَ.. آخرُ ما تبقّى
من رسائلِ عاشقٍ
تحكي الغرامْ
وتظلّ ما بينَ التراث
وبينَ أرديةِ الكلامْ
عيناكَ.. يا دربَ الحريرِ
ويا قواريرَ المحبّةِ والسلامْ
عيناكَ.. آخرُ ساحلٍ
يمشي اليه البحرُ
في خَلَلِ الظلامْ
إعجوبةٌ.. أن التقيكَ بصدفةٍ
وبغفلةٍ..
في شطرِ بيتٍ
في مقاطعَ
ينحني جبلٌ.. وهامْ..
أعجوبةٌ.. والشعرُ يملأ راحتيكَ
براعماً.. زيتاً.. شراعْ..
وأنا.. وجدتُكَ في المآذنِ صرخةً
وعلى الكنائسِ
وردةً..
من زهوها.. رقصتْ لهُ
كلُ الحمائم.. والبنفسجِ
والمباخرِ..
والعطورْ..
يا.. صمتَ كلّ قصيدةٍ
كانتْ لأهلِ الفنّ موسيقى
تدورُ على الدروب
أنا.. والقصيدةُ توءَمان
أن ألتقيها جمرةً
حيناً
وحيناً.. عاشقاً
يهوى شفاهي
أو يذوبُ على اللّجينْ
أن التقيها.. حالةً طُهراً
تنامُ.. وتنتقي.. حريفي
وتُغرقني ببحرٍ
بل وتشطرُ خافقي
في فلقتينْ
الشعرُ.. بيتي.. زينتي.. وحمامتي
وجواهري..
ذنبي.. بأني اتّبعتُ طريقَهُ
وتركتُ خلفي
كلّ طيبٍ مفاخري..

ابو النظّارات

•محمد الفهد

لا أنسى تلكَ الألقابَ وما تأخذهُ من صورِ شتّى
تبقى موجعةً في قاعِ الروحِ
وتبقى منها بعضُ فواصلَ
تُدمي قلبَ العاشقِ حتّى لو صارَ الزمنُ بعيداً
وتلاشتْ تلكَ الأسماءُ بدورتها
ونمتْ فوقَ دروبِ الأمسِ عيونُ الأشجارْ

كانَ اسمي مقروناً « بأبي النظّارات «
لأنَّ البنطالَ الموحشَ في الوحدةَ
صارَ قديماً وتهرّأ من كلِ جهاتِ الوقت
فراحتْ أمّي المسكينةُ تنسجُ فوقَ المزقِ عيوناً
ودوائرَ مثلَ الأقمارْ

وأنا في وقتٍ يحملني للعشقِ
وتزهرُ في قلبي أسماءٌ وعيونْ
وأروحُ أعرّي ما شاءتْ صورٌ تهمسُ لي
ما راحَ الظلُ ينادي جسداً يتمايلُ في الأسرارْ

لكنْ أقسى ما أوجعني حين أصيرُ إلى لوحِ الصفِ
وأنظرُ للفتيان وهم يرمونَ الضحكاتِ بسرٍّ
منْ رقعِ فوقَ البنطالِ ودربُ أصابعهمَ
يصبحُ مثلَ دوائرَ تومئُ لي همساً
لأصيرَ جروحاً تكتمُ حرقتَها وأميلُ إلى قلبي
أنظرُ دونَ سؤالٍ وأكونُ العارفَ والأوّلَ دوماً
في مدرسةٍ ما زالتْ توقظُ أمواجي
حينَ أراجعُ ذاكرتي فأرى أنثى فوقَ الوقتِ
وفوقَ الغيمِ وفوقَ الدنيا تتربعُ
ممسكةً روحي
حينَ تنادي اسمي وأحلُ لها دربَ وظائفها
وألامسُ شعراً ما زالَ يجمّلُ وقتي بالأشعارْ

مرّاتٍ كنتُ أفضّلُ ألاّ أصعدَ للسبورةِ
حتّى لا ينكشفُ الغامضُ من قلبيَ
وأظلَّ أفكّرُ كيفَ الأيّامُ تنغّصُ وجدي
فأيفءُ إلى ألوانِ الدنيا أشردُ في روعتها
وأشمُّ عطورَ بنفسجها
فأرى حكمتها تومضُ : أنَّ الأيّامَ سترحلُ
لنْ يبقى فيها غيرُ نشيدِ الحبِّ وما تركَ العاشقُ
من شعرٍ في ليلِ الوقتِ فصارَ نهارْ

لكنّي كنتُ أيفءُ إلى دمعي
حينَ يلوّنُ وجهُ الخجلِ عيوني
فأباعدُ ظلّي عن دربِ بناتِ الصفِّ
أروحُ لزاويةٍ تنأى بي عن أصواتِ الفتيةِ
أرمي قهريَ فوقَ عيوني
وأعودُ كمالاً يتعالى فوقَ الأسوارْ

ومشيتُ على جمرِ الوقتِ بروحِ الكونِ عيوناً
فإذا بيدي تمسكُ مفتاحَ الرؤيا
وأصيرُ مآذنَ عشقٍ تزهو
وتصيرُ دروباً تفضي لمناراتِ الأسرارْ

ويظلُّ طريقي عندَ كتابٍ يفتحُ بابَ المعنى
ويجمّلُ روحَ الوقتِ ويبني ليلَ الحلمِ حبوراً
حتّى يتراءى نوراً يحملُ فرحَ الدنيا عندَ الأسحارْ

والآنَ وأنا ممتنٌ للدربِ أُسائلُ من أوصلني للروحِ الكبرى
من أومأ للشعرِ بأنْ يصحبني
فإذا بالمعنى يصبحُ تاجاً فوقَ الدنيا
ويباعدُ عن ظلّي أشباحَ الوهمِ
وميناءَ الموتِ بلا سفرٍ للآتي
وأصيرُ عيوناً في صوتِ الأنهارْ ؟؟؟

فإذا بالواقعِ يمسكُ ثوبَ الفقرِ يجيءُ صباحاً وينادي :
مازلتُ هنا أرفعُ دربكَ حباً
أن تسمو فوقَ الأشياءِ وتحملَ وجدكَ
روحاً يتعالى حتّى لا تبصرَ غيرَ الحبِّ
يفيضُ على الدنيا وتلوّنَ دربَ العشقِ
برائحةِ الأزهارْ

لُمّي نجوم الليل

• سليمان السلمان

لُمّي نجوم الليل وانتظري
كي تعبري
بوابة التاريخ في أثَري
أنت البلاد.. وكل روضٍ
مُزهرِ
أنت الحقيقة في براءة وجهها
نَفَرتْ ليعلو الحقّ
في صبحٍ نقيّ مُبهرِ.

نَوَارَة الأحلامِ
أنت الياسمين على السياج الأخضرِ
أنت المقام مع السلام.. فأثمري
وردا ونارنجاً... وبهجة فرحةٍ
تزهو بخدّ أحمر
أنت الحكايا والمرايا والصبايا
والصبابات التي لم تُذكرِ
أنت المآل مع الخيال

وفيك أحلام الليالي.
نبكي ونضحك للجمال مع الجمالِ
ونخاف من جسدٍ
على هذا البهاء المسْكر
لون السما.. يحميكِ من حسد العدو المنكرِ
يا شامنا..
لُميّ النجومَ
وفي حدائقها اسهري.

ركلات الزمان الموجعة

•مرتضى العذبة

ركلاتٌ.. ركلاتْ
كلّما يرفعُ صوتاً.. أو يردُ
أو يهزّ هازئاً.. للمُقْبلاتْ
يتلقاها ولكنْ بثباتْ..
آه يا قلباً شجّتهُ الأمنيات
كلّما قلتُ كفاني
قال هاتْ
أينَ نمضي
أغلقتْ دونَ خُطانا الطُرقات
طلقاتٌ. طلقاتْ
وحصانٌ عاشَ كُلَّ الأزَماتْ
وتعدّاها ولكنْ..
فجأةً غصَّ وماتْ
ومدىً تحفرُ بالقلب.. وديكٌ
أيقظَ الجيرانَ بالأمسِ
ومنذُ الفجرِ قامْ
وعلى الشرفةِ قطٌ.. لا ينامْ
وعصافيرُ تغنّي وحمامْ

لحمارٍ هائمٍ فوقَ البطاحْ
عاشَ دهراً ما استراحْ
ثم.. صاحْ
لعجوزٍ ضلّ فيها
حتى شابْ..
ثم تاب..
ليقيمَ الصّلوات
ويؤدّي الزكوات
بعدما.. فاتَ الفوات..
أينَ عزُّ الأمسِ غابْ..
أينَ فُرسانُ البَوادي..
أينَ أشبالُ الهضابْ..
رحلوا عنا جميعاً
نعوات.. نعوات
وعلى الجدرانِ آثارٌ
لبعضِ الملصقاتْ
آه والعفّةُ ضعفٌ
أمْ علاج

للفتى العالقِ في
قنِّ الدجاجِ
بابُه المفتوحُ مشرع
لم تغنّ فيه ريحٌ
أو عليه النّجم يطلع
حسراتٌ.. حسرات
بذرةٌ بنّتُ خريف
أرسلتْ في الأرضِ جذرا
أشعلتْ في القلبِ جَمرا
هل ستذوي أم تعيش
بين شوكٍ وحشيش
ذلك القطُ..
له شكلٌ غريب
ومواءٌ كالنّحيب
من ينادي.. من يجيب
نظراتٌ.. يا لها من نظرات
إنّها تلغي جميعَ المفردات
وخلافٍ في خليفة

محضُ زورٍ وافتراءْ
جُعَلٌ أم خنفساءْ
طار للأعلى كثيراً
واستحالَ طُعمةً
بينَ الجراءْ
وخرافٍ خاضتِ العشبَ
طريّاً ونديّاً.. حتى شبّت
ثمَّ للمسلخِ سارت.. واثقات
يا حبيبي..
مسّني الضرُّ.. وأعيتني الحياة
وسماتُ العفو.. من أحلى السّمات
فلماذا تزدريني أمنياتي
ثمَّ تغويني ببعضِ الرّشفات
ويسيلُ الماءُ من
بين يديَّ قطراتٍ.. قطرات

صمت مريب

•هشام برازي

زفر "أبو خالد" كتلة من دخان نرجيلته الذي كان حبيساً في صدره ونفثه في الهواء مشكلاً ما يشبه سحابة بيضاء، مدّ أصابعه والتقط كأس الشاي من على الطاولة. عدّل من جلسته ثم شد قامته، وعيناه تتابعان موجز الأخبار على شاشة التلفزيون، شفط رشفة حارّة من الكأس أحدثت صوتاً. التفت إلى ناحية صديقه، وتنحنح رغبة منه في الكلام وقال: واللّه يا أخي "أبا مرعي" صرنا (عايشين) في دوامة المحنة، اللّه يخرب بيت الدول الغربية، إن شاء اللّه يذوقون مثل ما ذقناه، يصرحون لنا بأشياء، ويخفون ممارساتهم التي تشي بالعدوانية، يعني قلوبنا معكم وسيوفنا على رقابكم.

قرقرت فقاعات الماء في زجاجة نرجيلة "أبي مرعي" بعد أن سحب نفساً عميقاً من دخان التنباك المعسّل من خلال النربيش، ثم نفثه بنزق، فبدا له كالدخان المتصاعد من مدخنة قطار "الزبداني" الذي كان يعمل على الفحم الحجري. نظر في عيني زميله "أبي خالد" عملاً بالمقولة "العين مغرفة الكلام" وبصوت هادئ قال: اسمع يا أخي، الكلام بالسياسة صار مثل الأكل والشرب عندنا، والحمد للّه صغيرنا وكبيرنا وحتى أن نساءنا أصبحن منظّرات ومحللات سياسيات. وحتى أختك "أم مرعي" تداوم على الجلوس أمام شاشة التلفزيون وحاملة في يدها جهاز "الريموت كونترول" تتنقل به بين القنوات الفضائية باحثة عن نشرات الأخبار والندوات السياسية وآراء المحللين. المضحك أنها صارت تدلي بدلوها وتستعمل المصطلحات السياسية بحديثها، حتى أوصلتنا إلى مرحلة إهمال مطبخها مستعيضة عنه بالمطبخ السياسي.

قهقه "أبو خالد" ملء فمه لما سمعه من الكلام عن "أم مرعي" قذف رأسه إلى الوراء منتشياً من استغراقه في الضحك حتى بان آخر ضرس من طقم أسنانه الاصطناعية "البدلة"، ثم نقر برأس (نربيش) نرجيلته عدة مرات على الصحن المعدني الذي يطوّق عنق النرجيلة في حركة تنبيه متعارف عليها لعامل المقهى. رفع يده اليسرى في الهواء نحو الأعلى تأكيداً منه لجذب انتباه العامل لتجديد الفحمة "النارة"، مسح أنفه بمنديل ورقي وقال: واللّه يا "أبا مرعي" كنا نقول في أيام زمان قبل أن تحل المصيبة على رؤوسنا، اللّه يكون في عون أهل العراق، كيف كانوا عايشين ومتعايشين مع الوضع المتفجر عندهم باستمرار، وأعتقد أنه إذا أراد أحدنا الاستمرار في العيش، فما عليه سوى التأقلم مع الواقع المتجدد المفروض عليه. وأعتقد أيضاً أن الأمور طالت أكثر مما ينبغي لها، مثل مسلسل "باب الحارة"، كلما ينتهي جزء يطلعون علينا بجزء آخر، ولا يعلم إلا اللّه متى ستكتمل الأجزاء. توقف لحظة عن الكلام سحب خلالها نفساً من نرجيلته، وبعد أن نفثه في الهواء تابع كلامه: (لكْ العمى بعيونهم العمى)، كأن العالم كله تقريباً واقف ضدنا وعم يحاربنا، عرب وأجانب ومن جنسيات مختلفة يريدون تدمير بلادنا وإطالة زمن الحرب، وسفك دمائنا، وهدم بيوتنا وتهجيرنا و.. "أبو مرعي" مقاطعاً: الأجانب طول عمرهم ومن زمان ضدنا ومتربصون بنا من أيام الصليبيين والعثمانيين والفرنسيين هذا شيء معروف وواضح للصغير والكبير، والكلّ يريدون استعمارنا من جديد وسلب إرادتنا وخيرات بلادنا، يعني لن يدعونا نعيش بسلام وهذا التاريخ شاهد عليهم. أما الشيء الذي لم يدخل في عقلي، ولا أستطيع أن أهضمه حتى الآن، هو تآمر ما كنا نسميهم "الأشقاء العرب" تحت عنوان مساعدة الشعب السوري. وفي الوقت نفسه يرسلون المال والسلاح والمقاتلين العرب والأجانب الذين تم تدريبهم في معسكرات خاصة داخل الدول المجاورة لقتالنا وتدمير بلدنا، وفي الوقت نفسه يذرفون دموع المنافقين على نكبة الشعب السوري بحيث ينطبق عليهم المثل: "ضربني وبكى.. سبقني واشتكى"، ثم يضرب كفاً بكف ويتابع مستنكراً ما يحدث: شيء غريب عجيب.. واللّه.

لم يستطع "أبو خالد" أن يوقف اندفاع الكلام المتكور في فمه من الإنطلاق فقال معقباً على كلامه: الدكتور عندما يشخّص المرض فإنه يصف الدواء المناسب لمريضه، ونحن أمراضنا وأوجاعنا ظاهرة للعيان ومعروفة، وكل ما نحتاجه هو العلاج اللازم، فالمسكنات لا تشفي من الألم بل تبقى مسكنّات، ونحن نردد دائماً وأبداً أن عدوّينا هما "أمريكا وإسرائيل"، فلماذا لا نسعى إلى تحصين أنفسنا من خطريهما؟ الأرض الصلبة يا أخي "أبو مرعي" لن يخرقها الماء، وتستطيع أن تقف فوقها بثبات، أما الأرض الرخوة تغوص فيها الأقدام كما تغوص في رمال الصحراء، توقف عن الكلام ليتناول رشفة من كأس الشاي وتابع: العيب فينا، لغة الحوار العقلي مفقودة بيننا وعندما تُفتقد تطفو على السطح لغات أخرى. وفجأة تطبق شفتا "أبو خالد" على بعضهما، وتتجمد الكلمات في فمه المغلق، في حين تحولت نظراته الحائرة الجزعة إلى نافذة المقهى المطلة على الشارع بجانبه، هرج ومرج وتساؤلات داخل المقهى وخارجه، ماذا حدث.. وأين؟

اهتز نربيش النرجيلة بيد "أبي خالد"، واندلق كأس الشاي على الطاولة، بدأ رواد المقهى بالخروج إلى الشارع جزعين متسائلين، في حالة هلع يتراكضون في كل الاتجاهات وعلى غير هدى، وثمة أصوات مرتفعة متناقضة تُخمّن وتدلي برأيها، يؤكد أحدهم أنه صوت انفجار سيارة مفخخة، ويقول آخر: لا يا أخي هذا صوت قذيفة مدفع هاون.. شو ما حلّنا نعرف هالأصوات.. اللّه يتلطّف فينا.

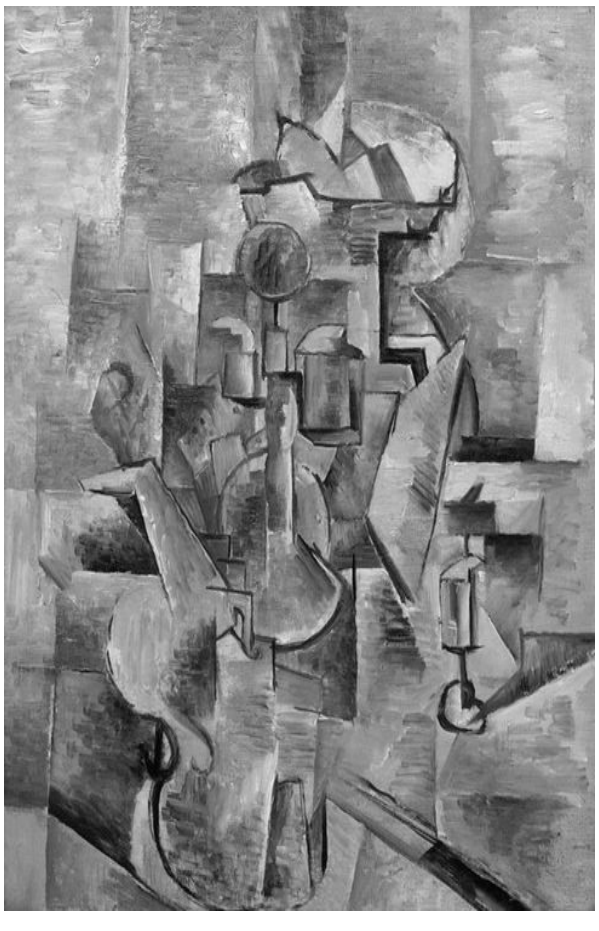

بحزن دفين وألم يعتصر النفس يقف "أبو مرعي" مشيراً بيده إلى زميله بصوت مخنوق محبط: (ضبلّي طاولة الزهر، وقوم خلينا نمشي بيكون أحسن)، صرنا مثل الدجاج، لم يبق لنا من خيار سوى الذهاب إلى البيت باكراً.. وربنا يسترها معانا.

تُطفأ الأنوار في شوارع المدينة ومحلاتها. ويُسدل الظلام ستائره ثم تسود العتمة، وعاد الشارع يشكو وحدته الليلية، والصمت المريب ينشر جناحيه فوقها، وحين افترق الصديقان، قال أبو مرعي: رغم المرارة، يا صديقي، بيننا وبين الصبح خطوة أو أقل.

ملكات ووسائد خالية!...

•د.راتب سكر

-1-

التقينا مساء الجمعة 30-12-2016 في مقهى أنيق من فندق عالي الطوابق، بناء على موعد مسبق، حددنا أوقاته بكلمات مقتضبة، أثقلت الأسلاك غير المرئية للهواتف النقالة المحمولة التي غدت مكونا جوهريا لوجود كل منا منذ سنوات.

لم يطل اجتماعنا، سلمتني السيدة الأنيقة التي ترتدي معطفا من الفرو الملون، مبلغا - بدا محترما - من المال، موضوعا في مظروف زهري ملون بزركشات طفولية، وبطاقات سفر ممهورة بخواتم شركة طيران معروفة، مرفقة بجدول مواعيد محددة، يضمن التزامها الوصول إلى قاعة الاحتفالات الثالثة والعشرين في فندق عالمي معروف، قبل الساعة الثانية عشرة من مساء السبت 31-12-2016، لمشاركة الملكة أليسار حفل استقبالها عام 2017 الجديد.

سادت اجتماعنا لحظات صمت، حاولت فيها إعادة صياغة أسئلتي الفوضوية، التي خرجت كعادتها على ترتيب أضلاع صدري الصغير، ووجدتني أسأل نفسي بصوت مسموع: "أتراها ملكة قرطاج؟ التي ورث اسمها عدد غير قليل من حفيداتها، وراحت غير واحدة منهن تضع لقب الملكة قبل اسمها، تيمنا بلقب جدتها الأولى... آه! لا بد أنها هي: الملكة أليسار، إحدى أولئك الحفيدات، قرأتْ قصّتي الأدبية عن جدتها، ودراستي لصورتها في ملحمة "الإنياذة" للشاعر الروماني فرجيل، فأعجبت بروعة حضور جدّتها في قصّتي ودراستي، ورغبتْ في تكريمي.... ".

قطعتْ السيدة الأنيقة التي ترتدي معطفا من الفرو الملوّن، تزاحمَ تساؤلاتي المسموعة والمرئية، ودفعتْ إليّ بحزم غير قابل للحوار، حقيبة جلدية غالية الثمن، احتوت بطاقات ومظاريف، وكتابا صغيرا، وأوراقا، يحتاج كل منها إلى وقت كاف ولائق لفك مغاليقه.

-2-

تأرجّحت الحافلة بركابها الكثيرين، الذين غدوت منذ لحظات واحدا منهم، ابتسمت الفتاةُ التي تأبّطت دفاتر وكتبا ابتسامة سريعة، كانتَ كافية لتشكيل جسر على نهر، وقفتْ عليه فتاةٌ في مثل عمرها ذات يوم بعيد، وسألتني متلعثمة مسرعة قبل أن يراها أحد: «هل صحيح أنكم انتقلتم من حارتنا؟ لم نعدْ نرى أحدا منكم في الحارة! أمانة سلم على أمك وأختك».

توقفت الحافلة فجأة، ونزلت الفتاة صاحبة الدفاتر والكتب مع النازلين في الموقف، وصعد غيرهم، فصرختُ: «أليسار، إنها أليسار»، لكن السائق أسرع مستغلاً انكشاف الشارع الواسع أمامه، فحدّثتني النفس قائلة: «إنها أليسار، عادت ملكة حقيقية، وأرسلت تدعوك... عليك أن تقبل دعوتها..».. فجأة، انعطفت الحافلة بشدة، يمينا ثم يسارا، فرحتُ أضمّ الحقيبة الجلدية إلى صدري، وأنا أتظاهر بمشاركة الركاب حواراتهم عن الجو الماطر، ومواعيد الماء والكهرباء، وتذكّرت وسط جلبة الحوار، مواعيد السفر، وما تحويه الحقيبة من خبايا، فقرّبتها من صدري أكثر، فأكثر، حتى كادت تطبق على أضلاعي، فوجدتني أستيقظ في ضيق شديد، وقد قرّبت من صدري وسادة خالية، أحكمتُ إطباقها على وجودي، فباعدتها مسرعا، خائفا أن يراني أحد على هذه الحال، ولما تذكرت أنني وحدي في الغرفة الصغيرة، حاولت تهدئة روعي قليلا، غير أنني سمعت صوتا هاتفا يقول: «إن للحيطان آذانا وعيونا»، فارتبكت من جديد، ورميت الوسادة الخالية التي تدحرجت حتى ارتطمت بعتبة المكان.

شاعر سورية الكبير نزار قباني يعود إلى الماضي ويحضر احتفال ذكرى مولده في نادي الصحفيين السوريين

• وليدة عنتابي

أقام المنتدى الثقافي في نادي الصحفيين بالعفيف احتفالاً أدبياً فنّياً بمناسبة مرور 97 عاماً على ميلاد شاعر سورية الكبير نزار قباني، بإدارة الدكتور شادي أحمد والفنان الموسيقي أحمد بربور، من خلال فعاليته السادسة لهذا العام تحت عنوان (فن أدب)، وقد خصص الاحتفال لإحياء ذكرى مولد الشاعر الذي أقيم في يوم السبت 2017/3/18 الساعة الخامسة بحضور جمهور نوعي من المهتمين والأدباء والفنانين وبحضور الفنان الملحّن أمين فياض.

بدأ الاحتفال بكلمة مدير الملتقى شادي أحمد عن حياة الشاعر نزار قباني كظاهرة أدبية شعرية فريدة ملأت الفضاء الأدبي بسلاسة أسلوبها وطلاوة صورها ورهافة أحاسيسها وتنوع أغراضها. كما ألقى الأستاذ أحمد بربور كلمة عن تطور مراحل شعر الشاعر نزار قباني، والقصيدة المغنّاة عبر العصور، فذكر أن أوّل من غنّى قصيدة له المطربة نجاة الصغيرة بعنوان (أيظنّ) وقد لحنها الموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب، وثم قصيدة (رسالة من تحت الماء) التي غنّاها المطرب العندليب عبد الحليم حافظ ولحنّها الأستاذ الفنان محمد الموجي، وقصائد أخرى.

بعد ذلك أدّى الفنان الأستاذ أحمد بربور بصوته الرخيم أغنية «قارئة الفنجان» من كلمات الشاعر نزار قباني، فأشجى الحضور، وأطرب نفوسهم.

ثم قدّم مازن محملجي كلمة عن شاعر سورية الذي ظلم بوصفهشاعر المرأة، بينما هو نجم ساطع في عالم الأدب الحديث تناول في شعره مواضيع متنوعة، فهو لم يكن زير نساء، بل تنبت في قصائده أحاسيس إنسانية نحو المرأة، تناولتها في الجوهر كإنسانة تتمتع بنبل السمات وسمو الغايات.

نزار قباني الذي اقترن بنصفه الجميل السيدة بلقيس الراوي فحقق الوحدة العاطفية والروحية بين سورية والعراق، تتجلّى روحه النقية بيننا اليوم لتشهد هذا الاحتفال الذي أقيم في ذكرى مولده عرفاناً بفضله في تحرير القصيدة العربية من مومياء تلتحف سريرها الورقيّ إلى طائر صادح يشدو أبداً في فضاء الحب والخير والجمال.

ثم قدّمت الشاعرة أحلام بناوي بصوتها الشجيّ مع الشاعر الأستاذ عزيز طه مساجلة شعرية من قصائد الشاعر نزار قباني بدأت بقصيدة (لماذا تخلّيت عنّي)، ليجيبها بقصيدة أخرى من قصائد الشاعر نزار: (لو كنت مكاني) وقصائد أخرى.

وقدّم زاهر رفاعي مقطعين من أغنية رسالة من تحت الماء، كما قدّمت هدية سبيني أغاني للمطربة نجاة الصغيرة من كلمات الشاعر نزار قباني.

وقد قدّم عزف وغناء لقصائد الشاعر من قبل فرقة موسيقية أدّت بإحساس عالٍ وحرفية متميزة، فأطربت وأشجت الحضور.

وتمّ من خلال الحفل تكريم حيدر حمادي الذي ألقى كلمة بهذه المناسبة. وتكريم المؤسسين لهذا المنتدى.

كما تمّ افتتاح معرض تشكيلي للفنان عادل علي الذي شرح للحضور مدرسته الفنية، من خلال لوحاته الحافلة بالانطباعات والإيحاءات الممنوعة..

وعلى هامش هذا الاحتفال كان لقاء مع مدير الملتقى الدكتور شادي أحمد:

س1ـ هل لكم أن تتحدثوا لنا عن المنتدى انطلاقةً وهدفاً وممارسات؟

ج1ـ المنتدى هو نشاط ثقافي أدبي فنّي يهدف إلى المشاركة في تنشيط الحالة الثقافية التي تضرّرت نتيجة الحرب على سورية، وبالتالي هي مساهمة في إيضاح الصورة الحقيقية للجوهر الثقافي السوري بأن الحياة ما زالت حاضرة في المشهد الثقافي الأدبي الفني، ونقوم بأنشطة متعددة من الشعر والغناء والموسيقا والرسم والتشكيل.

س2ـ كيف تؤدون أنشطتكم وما هي خططكم في هذا المضمار؟

ج2ـ توضع الخطط بشكل شهري وتنفّذ أسبوعياً في الساعة الخامسة من كل يوم سبت، في نادي الصحفيين في دمشق، من خلال استضافة الأدباء والشعراء والفنانين وتوثيق مساهماتهم ومشاركاتهم وتفعيل الحراك الثقافي الأدبي الفني في هذا السياق.

س3ـ هل يختص ويميّز منتداكم بلون معيّن من ألوان الثقافة؟

ج3ـ المنتدى متنوع يضمّ مختلف أشكال الأجناس الأدبية والمساهمات الثقافية، يتم من خلاله تأكيد الدور الوطني والقومي العام، مدركين أهميّة المقاومة الثقافي في رفد الحركة المقاومة، وأهميّة الصمود في وجه محاولات محو الهوية العربية.

وقد اختتم الاحتفال بمساهمات غنائية متنوعة.

تاريخ وأعلام

• محمد الحفري

تاريخ وأعلام الحضارة الفراتية في العهدين الأموي والعباسي، كتاب صادر حديثاً عن اتحاد الكتاب العرب ضمن سلسلة الدراسات للكاتب والباحث زبير سلطان قدوري حيث يتناول دور الجزيرة الفراتية في التاريخ العربي القديم والوسيط والحديث في بناء الحضارة من خلال مدنها وحواضرها على ضفاف الفرات والخابور ومنها قلعة الرحبة، قرقيسياء أو البصيرة وتمتد إلى مدينة الرقة القديمة وقلعة جعبر وغيرها .

ويستعرض القبائل العربية التي سكنت في تلك المناطق، حيث كشفت الدراسات عن وجود سكن بشري يعود إلى عشرات آلاف السنين، ومنها قبائل تنوخ ومضر وربيعة وبكر بن وائل وتغلب، ثم يعرج على مصادر المياه في الجزيرة فيذكر الفرات واليليخ ودورين والخابور الذي امتدحه كما غيره عدد من الشعراء ومنهم أخت الوليد بن طريف والأخطل والربيع بن أبي الحقيق .

يعتمد الكاتب في دراسته على البحث العلمي والوثائق التاريخية وعلى الكثير من المصادر الموثوقة والمؤكدة فيبدأ بالحديث عن قرقيسياء ومكانتها ودورها كمدينة تاريخية، وقد خضعت في مراحل عديدة للحكم الأشوري والفارسي والروماني وغيره ثم يذكر البلدات والقرى التابعة لها ومنها الحصين ورجمان والسرر والمضيق وأهم الأديرة ومنها دير القائم الأقصى ودير مرماعوث ودير الرصافة، إذ يركز في بحثه على هذه المدينة فيأتي على تاريخها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وفي فتحها يعتمد على أكثر من مصدر ككتاب البداية والنهاية لابن الأثير، وفتح الشام للواقدي، الذي ذكر أن الجزيرة كانت تحت حكم الرومان وقد استطاع جيش عبد الله بن يوقنا أن يدخلها لأول مرة بعد حصار طويل وأن ملكتها تدعى "أرنانوسة" وقد أسلمت بعد الفتح ، ثم يحدثنا عن الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي الذي تولى إمارتها ، والذي حاول أن يلعب دور الوساطة في زمن الفتنة ، وقد توالى على حكمها عدد من الأمراء منهم المغيرة بن شعبة وزفر بن الحارث الكلابي والأخير بقي إلى فترة طويلة شوكة قوية في حلق الدولة الأموية يمنع توسعها وتمددها نحو العراق . ويعرج على الصراعات التي جرت بين قبائل الجزيرة وخاصة قبيلتي قيس وتغلب في عهد عبد الملك بن مروان وأسبابها الاقتصادية والسياسية المتمثلة في الاستيلاء على السلطة. ويشير إلى عشرات المعارك التي جرت في تلك الفترة" معركة الحريش، ويوم ماكسين، ويوم الثرثار الأول والثاني، ويوم المعارك، ويوم البليخ " معارك كثيرة تدعو المرء للكثير من الحزن والتوقف للتفكير العميق في حال من يقتتلون دائماً باحثين عن المبررات التي تفرقهم من دون التفكير بوحدتهم والأسباب التي تجعلهم أكثر منعة وقوة.

ولا يختلف تاريخ تلك المنطقة كثيراً في العهد العباسي عما كانت عليه في العهد السابق، وقد كانت قرقيسياء آخر بلدان الجزيرة التي خضعت للعباسيين، وقد نقضت بيعتها لأبي العباس السفاح وخلعته من إمارة المؤمنين، واجتمع أهل الجزيرة حول إسحاق بن مسلم العقيلي الذي لم يصمد طويلاً أمام القوات العباسية، وقد تناوب على المنطقة في عهد الضعف العباسي الكثير من الأمراء وصولاً إلى الحكم الأيوبي وكانت نهاية قرقيسياء على يد قوات تيمورلنك الذي دمرها وقتل سكانها ، ومن أعلامها صحابة نذكر منهم جرير بن عبد الله البجلي، وحنظلة الكاتب، وغيرهم ،مع عدد ليس بالقليل من الشعراء ، وما يختمه الكاتب عن قرقيسياء في روايات آخر الزمان قد يدخل الخوف إلى القلوب إذ ينحسر الفرات عن كنز كبير من الذهب يقتل لأجله خلقٌ كثيرون .

في القسم الثاني من الكتاب يركز المؤلف على مدينة الرحبة التي اعتبرت لقرون عدة حاضرة الفرات الأوسط والجزيرة ، ويبرز دورها أكثر بعد انتهاء الدور السياسي والاقتصادي لكل من الرقة وقرقيسياء ، وأول من ولي عليها مالك بن طوق التغلبي في العهد العباسي، بعدها يقرأ لنا المؤلف ما أورده ياقوت الحموي عن هذه المدينة ، ويذكر لنا الكثير من الحوادث التي جرت كالحرب بين عشائر تغلب وأسماء بعض الشعراء كالبحتري ودعبل الخزاعي وكيف تم عزل أميرها ، والصراع الذي تم للاستيلاء عليها كما فعل القرامطة ثم عودتها للحكم العباسي والصراع بين أبناء ناصر الدولة على الرحبة وعودة القرامطة ومن بعدهم الفاطميون، وصولاً إلى المماليك والأتراك والمعارك التي جرت حيث امتدت لتصل إلى الحكم الأيوبي وتم ذلك في عهد السلطان نور الدين محمود ليتم استكمال تلك الخطوات وتوحيد بلاد الشام والتفرغ لقتال الصليبين في عهد صلاح الدين الأيوبي، ولعل ما فعله المغول ليس في الرحبة وحدها وإنما في العراق والبلاد الشامية، وخاصة في بغداد وحلب ودمشق من قتل وحرق وسبي وتدمير للحضارة فيه الكثير من الدروس والعبر التي يجب استخلاصها، فالعدو في النهاية لن يفهم بغير القوة ولن يرد بغيرها ، لأنه عدو طامع وحاقد يبني أمجاده على تفرقنا وخوفنا وضعفنا ليتسلل من بيننا ويقتلنا جميعاً في نهاية الأمر، فالأفضل بيننا حسب وجهة نظره هو الميت منا نحن ولن يعنيه هذه الاختراعات التي ذكرها الكتاب، فالعدو لن يكون إلا عدواً ..

وختاماً نقول إن ما خطه قلم المؤلف زبير سلطان قدوري ليس تاريخاً ووثائق فقط، وليس بحثاً يستند إلى العلم فحسب، بل هو تلويحات وإشارات لعقولنا وأرواحنا التي تراكم عليها الكثير من الجمود، وفيه دعوة لإزالة الغبش عن العيون كي يتنبه عميان البصر والبصيرة، وكي تتحرك الضمائر النائمة والغائبة التي تعد نفسها بعيدة عن الخطر وما يخطط لبلادنا من شرور، الكتاب يقرأ لنا الماضي والحاضر وفيه الكثير من المعلومات المفيدة والشائقة، وهو كنز حقيقي من المعرفة ،وأهم ما يقوله حسب وجهة نظرنا: الآن من نحن وماذا سنفعل أمام الهجمة المغولية الجديدة؟ وهل يجب علينا انتظار الغزاة كي يحرقوا كل شي ونحن نتفرج عليهم ؟

النّاي حكايتي

•خلود أبو بكر

كيف جئت إلى طيفي هكذا؟
بعد أن زادتك نارُ الشَّوقِ رماداً..
اجمعْ ما تبقَّى من الحنين.. ودعْ..
ما بقي من الياسمين.. وشاحاً..
لا تُطل نقشك على أطراف الذاكرة عناداً..
فمرور الدَّوالي على باب الرُّوح
يتمنَّى موعداً يضاهي الظنون..
يرتشف طيفاً للجمال البعيد..
باقٍ أنت ملء العيون..
بشجرٍ وقهوة..
برغيفٍ وحلوى..
بسطرٍ في يسار الدَّمع غنوة..
ظلُّك في ودائع الزَّيزفون..
يخلعُ أمام جوقة الذكريات حبره..
ويرتحلُ بقميصٍ من الذاكرة الحاضنة..
للَهفةٍ هاربة..
وأنين حقائب بائسة..
كانت منذُ يومين هنا..
بين التِّين والزَّيتون..
بين الشَّارع واللَّيمون..
خطَّت مساراً أبيضَ وانتهى..
بسفينة مثقوبة..
واختنق النَّاي في جيوب الفجيعة..
يخبئُ سطراً من الحكاية..
ليسافر نحو حضرة الغياب..
يكفكفُ صوته..
بهمساتٍ بنفسجيّة..
تقسمُ بالشَّمس..
لا تفرِّقُ بين أيقونة الشَّظيَّة..
وغماماً في متعة الضحيَّة..
اعذريني يا حروفي..
زَرعُكِ ستائر خضر..
ذُبحتِ في حقولها بأشواك..
كانت تترجم المعطف الرِّيفي..
باسمةً في أحضان دمعة..
ودمعة..
عميقة الأحلام..
سكنها نبيذُ الصُّراخ بحريَّة..
أشعلها عطرٌ قديم..
أوصافه.. لم تشبه النَّاي..
إلّا..
بالحكاية..

دعوني أرقص

•آمال حمزة

دَعوني.. الآنَ.. أرقص
فوقَ أرضي.. عشقاً
وأرنو.. حتّى الصَباح
لا تحرموني..
دفئاً مُباحْ
لا تجعلوني..
عبَرة لسيوف
تَنهشُ الأَجسَادْ
سَأزَفُّ بقُنْبلتي
لا تدعوهم
بَعدَ مَوتي
يَنهشوا جُثّتي
دَعوني
أَرقُص الآن

فَرَحاً.. قبْلَ موتي
وقبلَ فوات الأَوان
وملء عيوني
تنظر آخر النظرات.. لترتبتي
كي أرتوي.. من دَمي
أمّي.. دثريني بثوبِ العزِّ
إن فارقت الحياة
لا تذْرِفي الدّمْعَ
لأَنّني إذا متُّ بيدي
أَهونَ.. منَ أن يمزّقوني
ويحرقوني.. دعوني الآنَ
أشم رائحةَ تربتي
قبلَ الزّفاف.. بقُنْبلَتي

بكم تبيع..!

• سالم الخضيري

قيل أن الوطن هو الهوية فالذي لا يملك وطناً بالتأكيد لا يملك هوية. بعد ربيعنا العربي أصبحت الأوطان محط انتقاد السفهاء فالوطن أصبح مكاناً نعيش فيه وفقط ولا يعيش فينا قد نستبدله ببساطة إن حصلنا على امتيازات أكثر في قطعة أخرى من الأرض غير التي نعيش عليها، ولأن الأرض لا تتشابه. اتفق النظام العالمي من قديم الزمن على أن يكون لكل وطن دلالاته تعبر عنه كالعلم الذي هو رمز الوطن. بعد ربيعنا العربي أيضاً أصبحت الخيانة وجهة نظر والتآمر على الوطن حرية وطعن الوطن تعبير عن الرأي. بعد ربيعنا العربي يا سادة سقطت أقنعة الجميع. وأصبح بيع الأوطان تعبيراً عن معارضة الأنظمة السياسية. بعد ربيعنا العربي تلوث مفهوم الثورة بدماء الأبرياء فهنا تفجير وهناك عملية انتحارية وبعضهم رفض أن يرفع علم وطنه في أحد المحافل الرياضية والآخر فرح بقصف وطنه بسبب خلاف سياسي كما ادعى ولكن حقيقة الأمر هو أن الوطن يباع وعلى هذا الأساس نرى الانحطاط ليس فقط على المستوى السياسي.

ففي كل محفل يبهرنا انحطاط من يطلقون على أنفسهم أنهم أعداء النظام السوري والرئيس بشار الأسد في كل محفل نشاهد حجم الخيانة والتآمر على سورية على الأصعدة كافة.. نشاهد ثمرة الربيع العربي الملوثة بالدماء...

سوناتا الأسى

•أمينة حنّان

لحظاتٌ من عمري
مهيضةُ الجناح
تتثاءب
لا شيء
لاشيءَ سوى
سمفونيةِ آهات
يابسات
تتكرَّر آلاف المرات
. . .
عَبر الزمنُ الغاضب
وحادَ عن دربي
لكنه عاد
عاد لينتقم
وفي يده القاهرة
شوكةٌ صفراء
جارحة
غَرزها في صدر عصفورة
كانت تطلقُ أولى أغنياتِها للصباح
سقطت جريحة
وفي منقارها الذهبي
لحنٌ شجيّ
ثم..
ثم تابعَ الطريق
مبتسماً
يغني بصفاقة
عندما عاد الزمنُ من دورته
فوجئ بها
وقد نهضَت من جرحها الدامي
وهي تشدو بلحنٍ وارفِ الخضرة
أحسَّ بالهزيمة
سجدَ أمامها يناجيها
ولكن..
هيهات لقلب مهيضٍ جريحٍ أن يَرقّ
. . .
انتصر الزمنُ لكبريائه المهدورة
حملها غاضباً
حفر لها قبراً عميقاً ورماها فيه
ثم عاد ليشقَّ طريقَه مبتعداً
. . .
ناداه صوتها من أعماقِ القبرِ البارد
إلى أين أيها الزمن
ألم تكن البادي
وحملت إليّ الأسى جراحاتٍ رُعاف
مضى الزمنُ الغاربُ مرتعشاً يقول:
لست سوى رسولٍ للقدر
ثم طار
يخفق بجناحيه نحو المجهول
وصدى النداءِ يلاحقه:
قُلْ للقدر
تمهل
ذبحتَ قلباً وأغنية
فلا تذبحْ قلباً آخر
فسوناتا الأسى
لا تنتسى.

رائدات عربيات

مي زيادة من عام ١٨٨٦ - ١٩٤١

من اهم رواد النهضة الأدبية بداية القرن العشرين..!

• أكرم عبيد

ولدت مى زيادة في مدينة الناصرة بفلسطين عام 1886 لأب لبناني ماروني وأم فلسطينية أرثوذكسية وقضت سنوات عمرها الأولى في مدارس داخلية في لبنان ثم نزحت مع والدها ووالدتها إلى مصر في عام 1908. كان عمرها اثنين وعشرين عاماً فتاة في ريعان الشباب وظلت في مصر – التي كانت تعدّها وطنها الأساسي- حتى توفيت في 18 تشرين الأول أكتوبر عام 1941.

"مي" هو الاسم المستعار الذي أطلقته عليها والدتها نسبة للفنانة كامبل النحاتة الفرنسية التي قامت والدة مي بتمثيل شخصيتها في مسرحية تم تعريبها وأطلق على بطلتها الاسم العربي " مي " الذي اشتهرت به في عالم الأدب والفكر والمعرفة. اسمها الحقيقي ماري الياس زيادة ولدت في مدينة الناصرة في فلسطين عام 1886 لأب عربي لبناني ووالدة عربية فلسطينية تميزت في عالم الأدب وكانت من أشهر أديبات عصرها.

تلقت مي دروسها الابتدائية في مدينة الناصرة ثم انتقلت إلى لبنان لتستكمل دراستها الثانوية في عينطورة في مدرسة داخلية وكانت تتميز بالفطنة والذكاء وسرعة البداهة والذوق الرفيع لكنها تحب الوحدة والانطواء في بداية حياتها.

وفي عام 1907 انتقلت العائلة لتستقر في القاهرة وعملت مي في تدريس اللغة الفرنسية والإنكليزية واهتمت بالمطالعة والمزيد من التحصيل العلمي وتابعت دراسة اللغة الألمانية والإسبانية والإيطالية وأتقنتها قراءة وكتابة ومحادثة وفهماً كما درست الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفلسفة في جامعة القاهرة ويقال إنها كانت تتحدث تسع لغات ولم يصرفها اهتمامها بالثقافات الأجنبية المتعددة عن عشق وطنها وطبيعته الخلابة والاهتمام بثقافته وتاريخه ومصالحه الاجتماعية والأدبية، فترجمت تلك العواطف الجياشة الرقيقة في كتاباتها لتتجاوز حدود الوطن على امتداد الشرق بمختلف نزعاته الوطنية والدينية.

ظاهرة أدبية.. لأنها كتبت بالفرنسية.. وترجمت عن الألمانية.. وعلمت نفسها اللغة العربية فقرأت القرآن والشريعة – رغم أنها مسيحية – وكتبت العربية بلغة هي مزيج فريد من كل اللغات التي أتقنتها وقرأت وكتبت بها.. ونستطيع أن نطلق عليها لغة مي أو مفردات وقاموس مي الخاص. فلأسلوبها هذه النكهة الخاصة جدا التي لا تجدها إلا في سطورها وصورها التعبيرية ومفرداتها، ووصفها الدقيق للمشاعر الإنسانية التي تتميز به الآداب الأوروبية.

كانت ظاهرة ثقافية لأن ثقافتها انفتحت على لغات عدة فقرأت بالفرنسية والألمانية والإيطالية والعربية، وتنوعت قراءاتها في فروع الثقافة المختلفة: فلسفة.. أدب.. شعر.. فن تشكيلي.. موسيقى.. تراث.. آثار.. قرأت مي في كل هذا.. وبكل اللغات..!

كما كانت ظاهرة إنسانية في الحياة، مثالية ومفرطة في افتراض حسن نوايا تجاه البشر، وهي وقد تميزت بنشأتها الدينية المتزمتة في مدارس الراهبات التي أورثتها التزاماً دينياً أخلاقياً صارماً.

ولم تعرف تحرر العواطف كما عرفت تحرر الفكر والإبداع.

وفي الحقيقة من يستعرض مسيرتها يلمس أنها لم تعش حياة كاملة أبداً بل عاشت دائماً نصف حياة.

خافت وتخوفت من مشاعرها العاطفية من أن تجرها إلى الخطيئة وفي الوقت نفسه لم تجد القلب الحقيقي الذي يحتضن مخاوفها ويضمها بصدق وكان ذلك سبب كارثة حياتها.

تراثها الأدبي وأهم إصدارتها :

كان من أهم إصداراتها كتب عدة تضمنت دراسات وأبحاثاً ودواوين شعرية بلغات عدة، ومئات المقالات، وكان باكورة إصداراتها ديوان شعري باللغة الفرنسية باسم " أزاهير وحلم " عام 1911 كما أصدرت الكتاب الأول الذي وقعته باسم مستعار " إيزيس كوبيا " ويتألف من مجموعة من الأشعار باللغة الفرنسية.

وأصدرت مؤلفات عدة منها " باحثة البادية عام 1920" و " كلمات وإشارات عام 1922" وظلمات وأشعة عام 1923" والمساواة عام 1923 " بين المد والجزر عام 1924" والصحائف والرسائل عام 1924" بالإضافة " لوردة اليازجي " وعائشة تيمور " والحب والعذاب " ورجوع الموجة " وابتسامات ودموع " وغيرها كما أصدرت ثلاث روايات بعدة لغات ألمانية وفرنسية وإنكليزية وترجمتها إلى العربية.

وفي القاهرة تعاملت مع كبار الكتاب والأدباء والشعراء والمفكرين والصحفيين بعدما تألق نجمها في كتابة المقالة الاجتماعية والأدبية والنقدية وأصبحت من أهم وأشهر أديبات عصرها والكاتبات والباحثات الموهوبات والخطيبات المفوهات في تلك المرحلة، واهتمت بفن التصوير والموسيقى وحولت تجاربها في الحياة إلى قصص وروايات، مستمدة من وحي الواقع ومن أهم الصحف والمجلات التي نشرت مقالات وأبحاث مي زيادة كبريات الصحف المصرية مثل المحروسة والمقطم والهلال وغيرها.

تفردت الأديبة الكبيرة بإنشاء صالون أدبي أسبوعي وهي في ريعان الشباب على الرغم من انغلاق المجتمع المصري أمام المرأة التي انتصر لها قاسم أمين وأطلقت عليه اسم " ندوة الثلاثاء " وشكلت بذلك ظاهرة فريدة في التاريخ المعاصر وكانت الوجه الآخر لبنت المستكفي التي أسست ملتقى النوابغ.

و كان من أبرز روادها كبار الأدباء والمفكرين والشعراء والكتاب ومن أهمهم عباس محمود العقاد، وطه حسين، وأحمد شوقي، ويعقوب الصروف، ومصطفى صادق الرافعي، وجبران خليل جبران، وخليل مطران، وشبلي شميل، وأحمد لطفي السيد، وغيرهم.

وقد شغف حبها معظم هؤلاء الادباء حباً روحياً ألهم بعضهم أهم روائع كتاباته لكن قلبها ظل مأخوذاً طوال حياتها بالكاتب والأديب اللبناني جبران خليل جبران على الرغم أنهما لم يلتقيا في حياتهما ولو لمرة واحدة وكان الحب عبر المراسلة الذي استمر لمدة عشرين عاماً من حياتهما من عام 1911 حتى وفاة الأديب جبران في نيويورك الأمريكية عام 1931.

وبدأت أحزان "مي زيادة" في 1930/10/24 بعدما توفى والدها بداء عضال وصراع مع المرض زاد من لهيبه ما كابد من شركائه في قطعة أرض في لبنان ولم يستطع أن يستخلصها لوحيدته فرحل وتركها مشكلة معقدة منغصة لحياة مي زيادة.

وفى 1931/4/10 توفى جبران خليل جبران رفيق طموحاتها في أمريكا قبل الوفاء بوعده لمي في أن يلقاها وجها لوجه في لبنان وفى 1931/5/3 توفيت والدتها ففقدت الحنان والعطف وعانت اضطرابات نفسية وعاشت في وحدة رهيبة.

وفي الحقيقة كان قدرها أن تصاحب الوحدة منذ طفولتها المبكرة.. ثم في نهايات أيامها المأساوية.

وبينهما عاشت سنوات المجد والشهرة والتألق والنجاح.. سنوات عاشت فيها تحت الأضواء والناس من حولها.

ورغم كل هذا كانت تعيش وحدة من نوع آخر.. وفراغ نفسي وعاطفي وروحي شديد القسوة كما كانت تعيش حالة من الغربة ودائما تتساءل لأي وطن هي تنتمي.

لكنها كانت تجيب دائماً عند السؤال عن وطنها فتقول :

وكثيراً ما عبرت مي بقلمها عن هذه الغصة وتلك المرارة التي تشعر بها نتيجة لهذه الغربة الدائمة وعدم الانتماء.

فكتبت في أحد مقالاتها ذات مرة تقول : " أين وطني"؟! ولدت في بلد ، وأبي من بلد ، وأمي من بلد ، وسكني في بلد ، وأشباح نفسي تنتقل من بلد إلى بلد.

فلأي هذه البلدان أنتمي وعن أي هذه البلدان أدافع؟!

" أنا فلسطينية.. لبنانية.. مصرية.. سورية " وهي في داخلها لا تعرف لأي البلاد تنتمي حقاً..

فلأي هذه البلدان أنتمي وعن أي هذه البلدان أدافع؟!

ولذلك ظل شعور " اللا منتمية" يلازم هذه الكاتبة الفريدة.. فالأقطار التي تنتمي إليها : لبنان.. فلسطين.. سورية.. مصر كل منها يفتخر بأنها واحدة من نوابغه.. لكن أحداً من تلك الأوطان لم يعطها ما تستحق من تكريم حتى الآن.

وفي النهاية لملمت الأديبة العربية الكبيرة مي زيادة شتات أفكارها لتدوِّن وصيتها للأجيال في مقولتها المشهورة : (أتمنى أن يأتي.. بعد موتي من ينصفني ويستخرج من كتاباتي الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الإخلاص والصدق والحمية والتحمس لكل شيء حسن وصالح وجميل لأنه كذلك لا عن رغبة في الانتفاع به.

في الحقيقة مرت مي في نهاية حياتها بالعديد من المواقف البائسة منها صدمتها بوفاة والديها ومن بعدهم وفاة جبران الأمر الذي أشعرها بالوحدة القاتلة بفقدان الأهل والصديق، وتفاقم الأمر بعد ذلك عندما اتهمها أقاربها بالجنون طمعاً في الاستيلاء على ثروتها حيث تم إيداعها في مستشفى للأمراض العقلية ببيروت إلى أن تدخل بعض أصدقائها مثل المفكر أمين الريحاني وشخصيات عربية كبيرة إلى إنقاذها ورفع الحجْر عنها.

وعادت ميّ إلى مصر لتتوفّى بالقاهرة في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1941 ولم يمشِ في جنازتها إلا قلة قليلة من أصدقائها الأوفياء وكان لوفاتها أثر بالغ على العديد من الشعراء والأدباء الذين شعروا بالحزن الشديد لفقدها.

لا شك أن الأديبة العربية الكبيرة مي زيادة اعتلت مكان القمة في الأدب العربي المعاصر.. وملأت بنبوغها سماء الفكر والثقافة طوال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين.

وبدأت رحلتها الصعبة لتبحر في أعماق الزمن الجميل، زمن كان للفكر فيه هيبة وللأدب والثقافة احترام وإجلال.

وكان المبدعون هم صفوة المجتمع في زمن كان للحدث الثقافي أهميته لا عن الحدث السياسي.

والمعارك الأدبية تجد من القراء ما لا تجده المعارك السياسية.

كانت مي زيادة حقا ظاهرة أدبية، وثقافية، وإنسانية من أهم نوابغ الأمة ورائدة من الرائدات العربيات في عصرها !.

يوسف الخال رائد الحداثة الشعرية ومؤسس مجلة شعر
١٩١٦ - ١٩٨٧

• عيسى فتوح

بعد حياة حافلة بالعطاء والاغتراب، امتدت واحداً وسبعين عاماً قضاها بين سورية ولبنان وليبيا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم لبنان مرة أخرى، هوى نجم الشاعر يوسف الخال في بلدة "غزير" بلبنان في التاسع من آذار (مارس) 1987، بعد صراع مرير مع المرض العضال الذي شله عن العمل، وجرده من كل سلاح، وتركه فريسة للأوجاع المضنية، ونهباً للوساوس والآلام المبرحة.

ولد عبد الله الخال في قرية "عمار الحصن" منطقة تلكلخ بسورية عام 1916، وتلقى دروسه الابتدائية في قرية "محردة"، والثانوية في مدينة طرابلس اللبنانية، إثر انتقال عائلته إليها، بعد تعيين والده قسيساً على مدينة "الميناء" للطائفة الإنجيلية، أما دروسه الجامعية فكانت في الجامعة الأمريكية ببيروت، حيث تخصص في الفلسفة، وكان من أساتذته فيها الدكتور شارل المالك الذي تأثر بآرائه وأفكاره إلى حد بعيد.

تزوج يوسف الخال من الرسامة هلن يوسف، وهي فتاة لبنانية تقيم في الولايات المتحدة الأميركية، وسافر معها إلى نيويورك، حيث عمل رئيساً لتحرير جريدة "الهدى" التي أسسها الصحفي اللبناني نعوم مكرزل، وطبع في مطابعها مسرحيته الشعرية الوحيدة "هيروديا" عام1954، ولما لم تطب له الحياة في المهجر، عاد مع عائلته في منتصف الخمسينيات إلى بيروت، ليؤسس مجلات "شعر" و"أدب" و"آفاق" مع نخبة مختارة من أصدقائه، وكان من كتابها أدونيس، خالدة سعيد، شوقي أبو شقرا، أنسي الحاج، حليم بركات، فؤاد رفقه، جبرا إبراهيم جبرا، عصام محفوظ، محمد الماغوط، بدر شاكر السياب، إبراهيم شكر الله، سركون بولص وغيرهم.

كما أسس داراً للنشر باسم "دار مجلة شعر" نشر فيها عدداً لا يستهان به من دواوين الشعر الحديث، وكتب النقد، والرواية والقصة والترجمات عن الأدب الانكليزي والفرنسي والأميركي بنوع خاص.

لم تعمر مجلتا أدب وآفاق طويلاً، أما مجلة شعر فقد عاشت اثني عشر عاماً (1957-1969) وصدر منها أربعة وأربعون عدداً، ولكن المجلة كانت جريئة في طروحاتها، دعت بشكل واضح إلى تحديث الشعر العربي، وإغنائه بالمضمون الفكري والرؤيا الحضارية والمستقبلية، وقد تأثر شعراؤها على امتداد الوطن العربي بكل من: وولت ويتمان، وعزرا باوند، وت. س. إليوت، وسان جون بيرس، روبرت فروست، ورينه شار، وإيف بونفوا، وغيرهم من أقطاب الحداثة في الشعر، وقد ترجمت لهم المجلة طائفة كبيرة من أشعارهم منها: جريمة قتل في الكاتدرائية، والأرض الخراب، وأربعاء الرماد، والرجال الجوف..

وكما كان يوسف الخال العصب المتحرك لمجلة شعر الفصلية، وكذلك كان أحد شعرائها البارزين، وبعد توقفها كلياً في أواخر الستينيات، أعاد طباعة مجموعتها الكاملة بالأوفست، لعل ذلك العمل يدر عليه بعض الرزق، بعد أن انقطعت موارده، كذلك أسس صالة عرض للفنون التشكيلية باسم "غاليري وان"، لكنها لم تعش غير بضعة أشهر، فلجأ إلى ترجمة التوراة والأناجيل بلغة عربية مبسطة ومختلفة عن الترجمات السابقة، بتكليف من جمعية الكتاب المقدس، وقد أنجز قبل مرضه القسم الأكبر منها، كذلك ترجم كتاب "النبي" لجبران، وديوان الشعر الأمريكي، وقصائد مختارة لروبرت فروست، وسيرة حياة الرئيس الأميركي أبراهام لنكولن لكارل ساند برغ.

•••

وعلى الرغم من أن الشاعر يوسف الخال في سورية من أبوين سوريين، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، إلا أنه أمضى معظم حياته في لبنان الذي أصبح بالنسبة إليه أكثر من وطن، فعندما عاد من الولايات المتحدة الأميركية في منتصف الخمسينيات أقسم أن لا يغادره إلى أي بلد آخر بقصد الإقامة الدائمة، وحين هبط من الطائرة قبّل التراب وقال إنه لن يستبدل بلبنان أي وطن آخر مهما كانت الظروف...

كان أول إنتاج يوسف الخال الشعري مجموعة شعرية كلاسيكية صغيرة بعنوان "الحرية" صدرت عام 1954 عن دار الكتاب

في بيروت، لكنه تنكر فيما بعد لهذه المجموعة، وللأسلوب الكلاسيكي الذي اتبعه فيها، وخاصة بعد أن ضاق ذرعاً بعمود الشعر العربي، كما ضاق بالقافية الواحدة والمضمون الرتيب، وقد اعترف في مقدمة مسرحيته "هيروديا" التي طبعها عام -1954 وكان قد نظمها بين عامي 1947-1953 بأن "هذه المسرحية ستكون آخر ما ينتجه من أدب في هذا الأسلوب الشعري العتيق، لأنه من العبث الاستمرار في استعمال أساليب شعرية لم تعد تصلح للتعبير الكامل عن خوالج النفس".

تتألف مسرحية هيروديا من ثلاثة فصول تحدث فيها عن إقدام هيرودوس ملك الجليل على قطع رأس يوحنا المعمدان بتحريض من هيروديا زوجة أخي هيرودوس التي تزوجها بعد أن طلّق زوجته السابقة ابنة ملك دمشق، وكان الزواج من امرأة الأخ محرماً آنذاك، ولما عارضه يوحنا زجّه في السجن، ثم قتله بعد أن انتشى طرباً من رقص "سالومي" ابنة هيروديا، فأدى ذلك التصرف الأحمق إلى غضب اليهود ونقمة الدمشقيين معاً على هيرودوس ونفيه إلى غاليا أي فرنسا.

بعد صمت دام خمس سنوات أصدر يوسف الخال ديوانه الثاني "البئر المهجورة" عام 1958، فقد عاش معظم هذه المدة مغترباً في وسط سيطرت فيه الآلة التي أخضعت الإنسان لنظامها، ولكنه اطلع في الوقت نفسه على أعمال عمالقة الحداثة في الغرب: ويتمان، وباوند، واليوت، وتأثر بهم إلى حد بعيد، ولذلك رفض في أشعاره الجديدة جمال الشكل، واستعاض عن الصورة باللمحات الفكرية والأسطورية والرموز، مما أدى به إلى الغموض، ولا سيما في قصيدته "البئر المهجورة".

ولم يكتف برفض الزخرف الشكلي وأسسه كما تقول الناقدة خالدة سعيد، بل رفض أن يكون الجمال غاية بذاته، فهو عندما ثار على الشاعر سعيد عقل، إنما على بنائه الشعري الذي يشبه قصراً رائعاً من اللولو، إلا أنه خالس من نبض الحياة، ولا تلوح فيه دفقة إنسانية.

لم تعد القصيدة عند يوسف الخال أثراً يعرض في المتاحف، بل صارت نفقاً بين قلق العالم وقلق الإنسان، كوة يطل منها الآخر على أفق الشاعر، مستعيداً رؤيته للعالم، فمع أنه لم يتخل كلياً عن الوزن والقافية، إلا أنه في عودته إلى الأشكال البسيطة، وتخليه عن الزخرف ابتكر صنعة جديدة حاول الاقتراب فيها من النثر، فأهمل غالباً تجسد المعاني والتصوير، كما أهمل القيمة الموسيقية للألفاظ وحروف المد، ففاتت معظم عباراته عذوبة الوقع واستقراره.

في عام 1960 أصدر يوسف الخال ديوانه الثالث "قصائد في الأربعين" عن دار مجلة شعر، وقد دار حول ثلاثة عناوين رئيسة هي "حوار مع الشيطان" و"الأيام الأخيرة" و"الولادة الثالثة"، ولكل من هذه العناوين تجربتها الخاصة وجوها الخاص، ففي حوار مع الشيطان يتخذ الشاعر المرأة رمزاً للعالم، وفي الأيام الأخيرة يرفض هذا العالم ويرحل عنه، وفي الولادة الثالثة يعاوده الأمل والثقة بإمكان العطاء والفرح، وهو في هذه الموضوعات الثلاثة يلتزم ببساطة الأسلوب وذاتية الأداء على نحو لم تتميز به معظم قصائد "البئر المهجورة".

اتجه يوسف الخال بعد توقف مجلة شعر إلى الدراسات والنقد والبحث، فأصدر كتاب "الحداثة في الشعر" عن دار الطليعة، ثم "الولادة الثانية" باللهجة المحكية التي راح يدعو إليها، وديواناً واحداً بعنوان "قصائد لاحقة"، ولكن دار العودة أصدرت أعماله الشعرية الكاملة قبل وفاته، كما أنه سجل قسماً من مذكراته على أشرطة كاسيت روى فيها جوانب غير معروفة عن مجلة شعر.

ومهما يكن من أمر، فقد أدخل يوسف الخال إلى الشعر العربي دماً جديداً، وأثار قضايا جديدة، ولابدَّ أن يقف عنده طويلاً مؤرخو هذه الفترة المضطربة من تاريخ الشعر العربي في بلادنا، ذلك أن دوره التاريخي سيظل هو الأبرز، لأنه جاء حداً فاصلاً بين دور التردد، بين الجديد والقديم، ودور التحرر والانطلاق نحو المستقبل.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

وجيه أسعد

ولد في قرية عين الجاش (الدريكيش - طرطوس) عام 1927.

مجاز في الفلسفة من جامعة دمشق عام 1953، والحقوق عام 1966.

مدرس علم النفس التربوي وعلم الاجتماع في دار المعلمين بحلب 1954-1957.

مدير لعدة ثانويات في القطر.

مدرس علم النفس التربوي وعلم الاجتماع في دار المعلمين.

باللاذقية، ومدرس الفلسفة وعلم الاجتماع في ثانوية جول جمال باللاذقية، 1963-1968.

خبير اليونيسكو في علم النفس التربوي، 1968-1973.

موجه أول في وزارة التربية 1974-1983.

عضو جمعية الترجمة.

من مؤلفاته:

1 - الأيديولوجيات، فرنانرد دومون، وزارة الثقافة، دمشق 1977.

2 - الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث، بييرداكو، وزارة الثقافة، دمشق 1981.

3- المرأة؟ بحث في سيكولوجية الأعماق، بييرداكو، وزارة الثقافة، دمشق 1981.

4 - انتصارات التحليل النفسي، بييرداكو، وزارة الثقافة، دمشق 1983.

5 - المجتمع الحديث في أبعاده الأساسية، مجموعة من المؤلفين، وزارة الثقافة، دمشق 1982 و 1983 (جزءان).

6 - تفسير الأحلام ، بييرداكو، وزارة الثقافة، دمشق 1984.

7 - علم النفس وميادينه، من فرويد إلى لاكان، الممارسة في علم النفس ونقده، عدة مؤلفين، وزارة الثقافة، دمشق 1985.

8 - دراسات إعلامية ، عدة مؤلفين، الأليكسو، تونس 1985.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

لأنك سورية

ها أنا الآن أنعم وادعاً في حضنك الدافئ، شموعك المضيئات ألقاً ونوراً وحضارةً صمدت أمام عاتيات الريح، وظلت تبعث برسائل المحبة والهداية لكل جهات الأرض، قدرك أن تظلي ممسكةً بيمناك مقبض السيف، وباليسرى غصن زيتون المحبة والسلام، فكأن الزمان وضعك في قلب جغرافية العالم لتكوني المفصل الأهم في أي قرارٍ يهم العالم من مشرقه إلى مغربه..

سبعٌ عجاف مضت أو تكاد وعبير الدم الطالع من أوردة الشهداء يضوع ألقاً ونخيلاً يكتبان المجد قصائد فخرٍ وصمود تشعل الحروف التي تتراكض لتكتب تاريخ سوريةَ الحديثَ، حيث الجيش العربي السوري يصوغ المجد مواقف عزٍ وثبات وصمود، ويثبت على مر السنين والأيام أنه جديرٍ بحمل الراية التي تسلمها أمانةً من سواعد الأجداد، لمواصلة المسيرة.. الآن ونحن نودع عاماً مضى ونستقبل عاماً آخر جديداً، نستطيع القول.. إن عام 2017 الذي ودعناه بالأمس القريب كان عاماً حافلاً بالإنجازات الكبار على الرغم من قوافل الشهداء التي وارياناها تراب الأرض، وضنك العيش الذي قاسيناه، ومرارة الكؤوس التي تجرعناها، حيث الأرصفة كل الأرصفة في وطني تحولت ملاجئَ بدون جدران ولا سقوف، تسكنها أسر بأكملها، والفقر والجوع والمرض يحطون أحمالاً ثقالاً تنوء بها كواهل النساء والشيوخ والأطفال، الذين كانوا قبل هذه الحرب الجائرة الظالمة ينعمون آمنين في بيوت أشادتها سواعدهم بالمال الحلال والعرق المتهاطل من الأوردة والشرايين..

كثيرة هي المآسي والويلات التي ألمت بالشعب السوري خلال هذه المحنة التي تعرض لها خلال السنوات السبع التي مرت ثقيلةً طاغيةً إن لم نقل مدمرةً، ولو لم يكن هذا الشعب محصناً بالوطنية الحقة، ويملك من الصبر والصمود ما تعجز عن حمله الجبال، لكانت الصورة مختلفة تماماً، والوضع أسوأ ما يمكن أن يتخيله بشر..

ومما لا شك فيه أن سورية المجد، سورية البطولة والصبر والثبات أدارت رحى الحرب بالطريقة التي أرادتها، وفوتت على الأعداء وهم كثر فرصة الإمساك بزمام الأمور، فرسمت الخطط المحكمة، وحددت الأهداف التي بدت واضحة في أذهان قادة المعارك، فكان عام 2016 هو عام استعادة حلب بعد تحريرها شبراً فشبراً من جحافل الوحوش الذين جاؤوا متعطشين للدم السوري، وقد شكل تحرير هذه المدينة العريقة نقلة نوعية أسهمت إلى حد كبير في استعادة زمام المبادرة، بعد أن تم القضاء على أعداد كبيرة من المسلحين الذين ظن قادتهم ومموليهم بأن حلب أصبحت مزرعةً لهم ينطلقون منها للعبث ببقية المدن والاستيلاء عليها لإقامة دولتهم التي استجلبوا دساتيرها وقوانينها من كهوف التاريخ المعتمة، والتي تسودها شريعة الغاب، وتحكم سياستها تزوير المبادئ السامية للدين الحنيف..

أما عام 2017 الذي ودعناه قبل أيام قليلة فقد شهد انجازين عظيمين وهامين: الأول تحرير دير الزور واستعادتها كاملة، والثاني القضاء قضاءً تاماً على الدولة المزعومة «داعش» التي حملت معها مبادئ القتل وجز الرؤوس، والذبح على الهوية، وكل ذلك من أجل إرضاء نزوات حاقدة تجذرت في نفوس قوى الشر في العالم وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وأذنابها من قادة عرب يحكمون شعوبهم بالقهر والطغيان، ويحرصون على إذلالهم وتخلفهم، لكي يحافظوا على عروشهم المشامة من جماجم الأبرياء، مستغلين ما جادت به الأرض من خيرات كفيلة بإنعاش الوطن العربي بأكمله لو أنها استخدمت لرفاهية الشعوب وتقدمها في مضمار الحضارة والرقي وتحصيل العلم والمعرفة، لكن ذلك كله لم يحصل لأن الثروات والأموال الطائلة تذهب لخدمة الكيان الصهيوني عن طريق تدمير الدول التي تجابهه لاستعادة الحقوق المستلبة للشعوب العربية، وذلك عن طريق شراء الأسلحة المدمرة وتزويد المسلحين بها لقتل الشعوب الطامحة لاستقلال القرار واستعادة الكرامة. في حين أن القسم الآخر من هذه الثروات يصرف ويبذخ هستيري في بارات الغرب وملاهيه، في الوقت الذي نرى فيه أن الشعوب المستحقة لهذه الأموال تتضور جوعاً وعرياً وفاقة..

وإذا كان العام 2016 قد سمي بعام استعادة حلب، وعام 2017 هو عام استعادة الدير والقضاء كلياً على دولة داعش المزعومة، فإن عامنا الحالي عام 2018 سيكون عام القضاء على الإرهاب بكافة صنوفه ومسمياته، وذلك لأن سورية قيادة وشعباً قد اتخذت قرارها منذ الأسبوع الأول للحرب عليها بأنها لن تركع، ولن تساوم، ولن تتخلى عن مبادئها في استمرار الصمود والمجابهة، وعلى الرغم من أن هذا الموقف كلف الكثير من الشهداء وأدى إلى تدمير الكثير من الممتلكات، ودفع كثيرين إلى مغادرة بيوتهم حرصاً على أرواحهم وأرواح أطفالهم الذين سيحملون في عقولهم ونفوسهم هذه المدن والأرياف أينما ذهبوا، إلا أن ذلك كله يهون حينما يُقارن بالأمجاد التي حققها هذا الشعب جراء صبره وصموده، وبالصفحات الحمر التي كتبها أبطال الجيش العربي السوري في كتاب المرحلة التي ستكون مبعث عز وفخار للأجيال القادمة..

يمكننا القول.. إن مجداً عربياً سورياً جديداً بدأ يتشكل الآن، ويحمل في طياته وعداً بمستقبل يقطف الشعب السوري ثمار صبره وتضحياته التي تعمدت بالدم المسفوح ألقاً من أوردة الشهداء.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

هنا.. كانوا

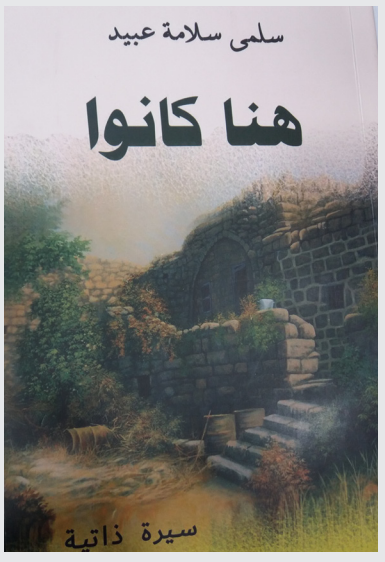

هذا الكتاب يموج بالحيوية والحضور والدهشة والسرد الجميل حتى ليبدو وجهاً آخر من وجوه البرية، أو وجهاً آخر من وجوه المدينة الساحرة.

هنا حكايات، ولوحات، ومواقف، ومشاهد تصور أعماق الذات وهي تجول بالبهجة الكاملة في الأمكنة، والأزمنة، وبين الناس.. كي تكتب الحوادث والحادثات، وتصوغ الأخبار التي تبدي انشداد الناس إلى الأرض، وتعلقهم بالتاريخ، وانهمامهم بلحظات انهمار المحبة الباقية للحال الاجتماعية تأسيساً لمدونة اسمها مدونة القيم والعادات والتقاليد والأعراف.

هذا الكتاب (هنا.. كانوا) هو من تأليف الأديبة سلمى سلامة عبيد سليلة بيت الثقافة والعلم والوطنية والأدب الرفيع، وبين دفتيه مسرودية تعود إلى أزمنة بعيدة علوق بالأجداد والآباء، مثلما هي علوق بالمسرات والأحداث.

جاء الكتاب في حوالي 240 صفحة من الحجم الوسط، وهو صادر عن دار ليندا للطباعة والنشر. ومن أجواء الكتاب نختار الأسطر الآتية:

«عندما جاء الشاب نعيم بعروسه من عاليه زحفت الضيعة للتهنئة والفرجة على العروس "المستوردة!" العريس في لبنان كان على مدى التاريخ من المخلوقات المهدّدة بالانقراض! فالشبّان يركبون البحر ويرتحلون، وقد يعود كثيرون، وكل منهم يتأبّط ذراع سنيورة شقراء من بلاد الاغتراب، فيأتي الشاعر لقول:

تغرّبنا.. وجبناها غريبي
زيوان بلادنا ولا قمح الصليبي

لكنّ قمح الصليبيّ تُغريه تربة الشرق الدافئة الخصبة وسنابل الصليبي الشقراء مرغوبة في كلّ مكان وزمان!!

وكأنّ الاغتراب لا يكفي، فشباب لبنان يذهبون وقوداً لحروب داخليّة وخارجيّة. يرحلون ولا يعودون، حتّى أصبحت النساء تسمّي الديك بو قاسم!»